الوعي الإسلامي
AL- WA E I AL- ISLA MI
اسلامية شهرية جامعة
العدد ٣٧٣ - رمضان ١٤١٧هـ - يناير ١٩٩٧م

الصائمون هم المتحضرون

الجامع الأزهر منارة للعلم عبر التاريخ

وضع حجر الأساس لمقر الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت



تهنئة

بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك

تتقدم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ومجلة الوعي الإسلامي

بأحر التهاني وأجمل التبريكات إلى

سمو أمير البلاد

وسمو ولي العهد

ورئيس وأعضاء مجلس الأمة

وأعضاء الحكومة

وأبناء الشعب الكويتي كافة

داعين الله عز وجل أن يجعل هذه المناسبة العزيزة منطلقاً

لتدعيم مسيرة التقدم والبناء..

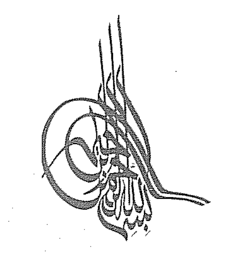
كما يسر مجلة الوعي الاسلامي ان تقدم تهانيها القلبية للمسلمين كافة

في مشارق الارض ومغاربها مقرونة بالدعاء إلى الله العلي القدير أن يوحد كلمتهم

ويجمع صفوهم ويأخذ بيدهم لكل مافيه خير الإسلام والمسلمين.

وكل عام والمسلمون جميعاً بخير

الوعي اسلامي



الوعي الإسلامي
AL-WAEI AL-ISLAMI

إسلامية شهرية جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٧٣ - السنة الثانية والثلاثون
رمضان ١٤١٧هـ - يناير ١٩٩٧م

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
Bader Al-Qassar
المشرف الاداري و المالي
ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR
خالد عبد اللطيف بو قماز
Khaled.A.Buqammaz
الاشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
S. M. Saleh

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت
المراسلات كافة باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2487210 -
FAX: 965-2431740

هاتف:
٢٤٨٧٢١٠ (٩٦٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:
شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب: ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت
برقيا نيوزبيبر

كلمة العدد

الصوم وتعميق جذور التقوى

يعيش المسلمون في مشارق الارض ومغاربها هذه الايام فرحة استقبال شهر رمضان المعظم. فشهر رمضان مدرسة عالية راقية، يتعلم فيها المسلم الصدق، والامانة، و الاخلاص.

تربي فيه الضمير على الامتثال لأوامر الله ونواهيه وتجعله يخشى الله عز وجل اكثر من اي مخلوق على وجه الارض.

والمتأمل لقول الله تعالى: ﴿ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ يلاحظ اشارة قرآنية عجيبة تشير الى ان فريضة الصيام فرضت لتعميق جذور التقوى في نفس المؤمن.

ونحن نعيش هذه الايام المباركة بين اهلينا وذوينا ندعو الله بهذا الدعاء: «اللهم انا نسألك بكل اسم هولك، أنزلته في كتابك، او علمته احداً من خلقك، او استأثرت به في علم الغيب عندك، ان تفرج الكرب عن ابنائنا المأسورين والمفقودين ليعودوا لنا سالمين، انك على كل شيء قدير».

الوعي الاسلامي

الاشتراكات

داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٠ دنانير
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية (أو مايعادلها)
للمؤسسات ١٢ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها)
دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها)
للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها)

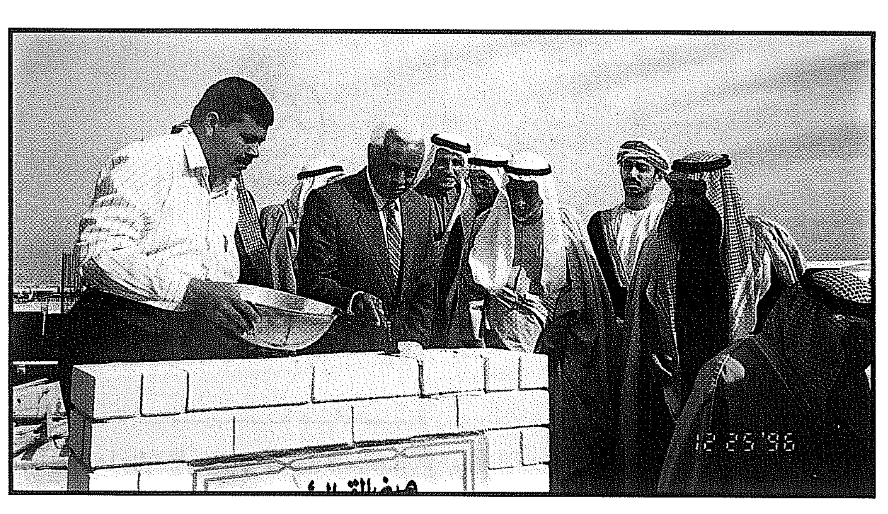
* ترسل قيمة الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس
قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة
الاردن ٥٠٠ فلس ـ ج.م.ع جنيه مصري واحد ـ السودان ٥ جنيهات
موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير
اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ١٠٠٠ ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة
المغرب ٦ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله
أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما

طبع في مطابع دار السياسة

في هذا العدد



وضع حجر الاساس لمبنى الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية

وصايا طبية رمضانية

القيمة الإسلامية.. محاولة للتعريف

حوار مع الأديب الشاعر محمد التهامي



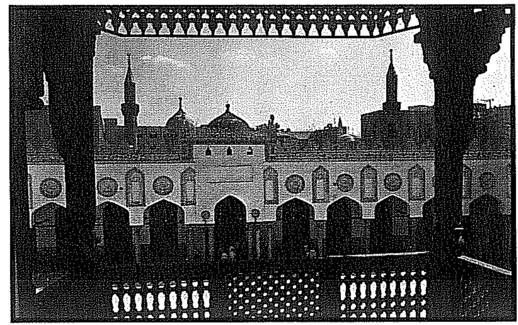
الدكتور / ابراهيم آتش ـ مدير اوقاف تركيا

حاوره الاستاذ بدر القصار

د. عماد الدين عثمان

اقرأ في الأعداد القادمة

- إشراقات تربوية: التعامل مع قدر الله بالسكينة / الشيخ د. جاسم مهلهل الياسسين
- الاتحاد الاسلامي لامريكا الشمالية / **طارق البكري**
- الفهرست ومكانته في تصنيف العلوم لابن النديم / **معالي عبد الحميد حمودة**
- الوقف الجماعي / **د. احمد الحجي الكردي**
- الاستشراق وكيفية مواجهته / **احمد محمد سالم**
- الثنائية اللغوية: اهدافها ومخاطرها **د.احمد عبدالعزيز المزيني**



٣٨

الجامع الأزهر قلعة شامخة

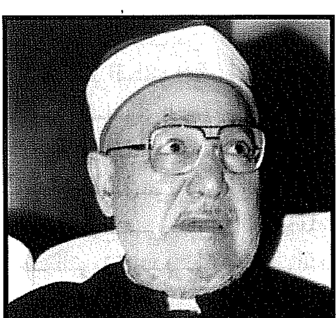
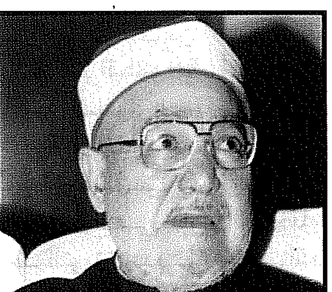
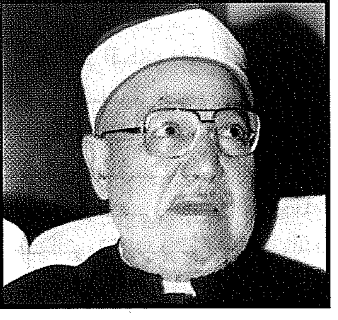
الجامع الأزهر منارةعلمية وجامعة عربية شاملة لجميع التخصصات على الرغم من أنه بدأ مسجداً إلا أنه بقي صامداً شامخاً فاتحاً أبوابه للعلم الحديث مخرجاً ألمع رجالات الفكر والعلم.

الدراسات الأصولية المعاصرة

٥٤

النتاج العلمي في مجال الفكر الإسلامي يعاني من ظاهرة الوفرة في الكم والفقر في الكيف، وذلك عائد إلى غياب المنهج الذي ينظم التفكير ويرشد الى الإبداع، إذن فنحن في حاجة ماسة إلى منهج يسود حياتنا، ويحكم سلوكنا.

السنن الإلهية في فكر الشيخ الغزالي

المنظور والمستور حقائق مستخلصة من كتاب الله تعالى، فالكم الهائل من الكون والوحي الكريم ينبع من مشكاة واحدة ينطبع بها العقل البشري في حركة استيعاب وتفاعل، في إطار هذه النظرة المتكاملة المتأنية لابد من جولة في فكر الشيخ محمد الغزالي (رحمه الله) وتفسيره للسنن الإلهية.



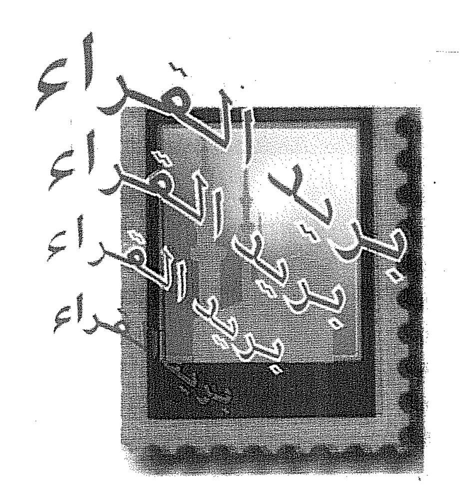
٥٦

الوسطية حجر الزاوية في الرؤية الإسلامية

٣٦

الإسلام جاء وسطاً بين اليهودية التي تعتمد المادة أسلوباً لها دون غيرها والنصرانية التي تعتمد الرهبنة والانعزالية، فأخذ من اليهودية والنصرانية الوسطية والاعتدال في كل شيء فأصبح دين الوسطية والرؤية المنفتحة بعيداً عن كل التناقضات...

الفهرس



ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

شكر وتقدير

الأخ الفاضل/ بدر سليمان القصار
حفظه الله
رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:
لقد سرني الإعلان المنشور باسم الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في مجلة الوعي الإسلامي الغراء العدد (٣٦٩) جمادى الأولى ١٤١٧هـ الموافق أكتوبر ١٩٩٦م، وهذه فرصة جميلة أغتنمها لأشكر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والقائمين عليها والعاملين فيها ويتواصل الشكر للقائمين والعاملين كافة في مجلتنا الغراء الوعي الإسلامي، مشيدين بالدور الإسلامي والثقافة الدينية والعمل الخيري الذي وجد له مساحة طيبة في هذه المطبوعة الكويتية التي تستحق الشكر والاعتزاز.... وتقبلوا وافر الشكر والتقدير.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته....

رئيس الهيئة الخيرية
يوسف جاسم الحجي

الحيطة والحذر والتأهب في توجيهات الاسلام

لقد عنى الإسلام أشد العناية باتخاذ الحيطة والحذر والتأهب لوقاية المسلمين من الأخطار، وحرمان أعدائهم من مباغتتهم حيث يقول سبحانه وتعالى (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم..) النساء ـ ٧١ ويقول: (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا) المائدة ـ ٩٢.

ولعل أبلغ ما يؤكد اهتمام الإسلام باليقظة والحذر والتأهب ما ورد في القرآن الكريم بشأن صلاة الخوف، فقد أمر الله تعالى بأدائها في وقتها ولكنها ركعتان بدلاً من أربع وأمر أن تصلي طائفة مع الرسول صلى الله عليه وسلم بينما الطائفة الأخرى في موقف الحراسة، حتى إذا فرغت الطائفة الأولى اتخذ كل من الفريقين حالة الآخر، قال تعالى: (وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ودّ الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة) النساء ـ ١٠٢.

فهل هناك أدل على تقدير الإسلام لليقظة والتأهب من أنه يأمر بهما حتى في الصلاة التي يؤديها المسلمون لله. ويكونون فيها بين يديه؟

ولعل ما يدفعنا للحديث في هذا الموضوع هي تلك التطورات التي تشهدها الساحة العربية من أحداث دائمة التطور السريع والتي تعكس مدى الانهيار الذي أصاب عملية السلام في منطقة الشرق الأوسط خصوصاً بعد التغيرات السياسية والاستراتيجية في توجهات الحكومة الإسرائيلية بزعامة «نتنياهو» لذلك فالحذر والحيطة والتأهب من جانب العرب ليس دعوة للحرب لكنه دعوة لليقظة والاستعداد للأمور كافة، فيجب أن نعمل بتوجيهات الإسلام والتي قررها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف «خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله، كلما سمع هيعة «أي صيحة خطر» طار إليها» رواه مسلم.

وينبغي ألا يفوتنا ما يحظى به كل يقظ متأهب مستعد للحركة السريعة لدفع الخطر عن أمته من تكريم وتشريف من الإسلام ، فلقد وصف الرسول صلى الله عليه وسلم الرجل الممسك بعنان فرسه في سبيل الله بأنه «خير الناس» وهو وصف ينطوي على تكريم للمجاهد يستحقه لقاء العناء والجهد البدني والعصبي الذي يبذله ويتحمله، ويستحقه أيضاً لقاء مبادرته إلى موضع الخطر ودفعه ووقاية أمته منه.

فهذا التكريم هو خير حافز للمسلمين جميعاً ليكونوا واعين للخطر الذي يتهددهم آخذين حذرهم، متأهبين إلى أقصى حد يتسابقون إلى دفع الخطر عن أمتهم حتى تعيش في أمن وسلام.

شريف محمد حجاج
مصر

أرسو على قلوب الشباب

عندما يرسو قلمي فإنه بفضل الله يرسو على قلبي، وما أجمل وما أحسن أن يركن الإنسان إلى ما يطمئن إليه القلب. وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم إذ يقول: «استفت قلبك وإن أفتاك الناس وأفتوك».

أرسو بهذه الكلمات على قلوب الشباب ناصحاً أميناً ومرشداً مجرباً، يا أيها الشباب عليكم بتربية القلوب لا بتربية الأبدان، إنك أيها الشاب عندما تربي نفسك على الفضيلة فسوف تجني حصاد ما ربيت، وسوف تأكل من ثمرات ما غرست وسوف تحيا في المجتمع وبين الناس حياة سامية بأخلاق عالية، سوف تعطى للناس دروساً وحكماً دون لسان، بل لسان حالك يتحدث عنك ويقول للناس: لن يضل من استمسك بحبل الله، ومن وجد الله وجد كل شيء، ومن فقد الله فقد كل شيء، وأرسو مرة أخرى على قلوب الشباب أن يفكروا كثيراً وأن يتكلموا قليلاً ويعملوا كثيراً فالقول بلا عمل كالشجرة بلا ثمر، وأهتف في النهاية في آذان وقلوب الشباب عليكم بمخالفة الهوى، فمن خالف هواه خاف الشيطان من ظله، ومن خالف هواه أرضى مولاه، والجنة مأواه والحور العين بإذن الله في الجنان سوف تلقاه وسوف يسعد في الآخرة بوجه من ليس العيون تراه.

حمدي صلاح شحاته
مصر

الذكرى العطرة معين لا ينضب

تعقيباً على ما كتبه فضيلة الشيخ/ خالد الزير وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تحت عنوان «الذكرى إحياء لمعان وقيم نحن بحاجة إليها اليوم» أقول: ينبغي على المسلم أن يحتفي بمولد النبي صلى الله عليه وسلم معنوياً في نفسه بوقفة يستشعر فيها عظمة الذكرى حتى تتحفز نفسه لمواصلة العمل بتعاليم النبي صلى الله عليه وسلم والاهتداء بأخلاقه والتأسي بسلوكه ومنهجه، فالاحتفال الحقيقي هو الالتزام بتقوى الله، ومن هذا المنطلق تجدر الإشارة إلى التوضيحات الآتية:

١ ـ ينبغي ألا نقول: «كما يتفوه البعض» بأن الاحتفال بالمولد يُعد تشبهاً بأهل الكتاب، لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول «من تشبه بقوم حشر معهم»، بل نقول إن ذلك لم يحدث على عهد النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا نكفر من يحتفل بالمولد، فتلك مقولة خطيرة.

٢ ـ عندما سأل النبي صلى الله عليه وسلم اليهود، لماذا تصومون يوم عاشوراء من المحرم قالوا ذلك يوم نجى الله فيه موسى عليه السلام من بطش فرعون متمسحين فيه وهم أبعد الناس عن تعاليمه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم «نحن أحق بموسى منكم ولئن أحياني الله إلى قابل لأصومن التاسع والعاشر، ابتهاجاً بنجاة موسى عليه السلام ومحواً لشبهة صيام نفس اليوم، بصيامه وصيام يوم قبله، ولكنه لم يقل بعدم مشروعية صيام يوم عاشوراء لأن اليهود يصومونه، فيكون ذلك تشبهاً بهم.

٣ ـ الفرحة بميلاد المصطفى صلى الله عيه وسلم، وعتقه للجارية التي أخبرته بذلك النبأ العظيم حط عن أبي لهب نصيباً من العذاب يوم الاثنين من كل أسبوع وهو يوم الميلاد وهذا تعبير معنوي ومادي عن الاحتفاء والابتهاج بميلاد المصطفى صلى الله عليه وسلم حتى قبل البعثة، استوجب تخفيف العذاب عن أبي لهب عليه لعنة الله.

٤ ـ تصدع إيوان كسرى يوم مولده صلى الله عليه وسلم كان إيذاناً بتصدع النظام العالمي في ذلك التاريخ، فكان مولده صلى الله عليه وسلم بمثابة العاصفة الإيمانية ضد التيارات الكافرة والوثنية وصفحة جديدة في تاريخ الحضارة الإنسانية.

٥ ـ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل عقله بالتأمل والتفكر والتدبر والاعتكاف بالغار متجنباً أفعال الوثنيين من حوله حتى أتاه الوحي، ويجب على المسلم أن يعمل عقله كذلك.

٦ ـ لابد للمسلم أن يفرد الله بالعبودية، رافضاً عبودية كل ما سواه من طواغيت.

٧ ـ كانت العرب قبائل متناحرة، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فوحد كلمتهم حول لا إله إلا الله، وجعل منهم أمة واحدة سادت العالم، وفي ذلك دعوة إلى الاتحاد والالتفاف حول الجماعة والعيش في كنفها.

رضا إبراهيم محمد

ردود سريعة

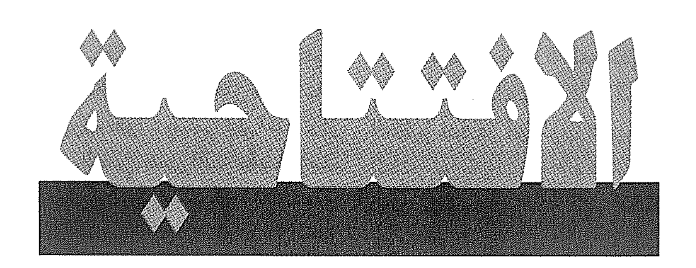
● الأخ أشرف شعبان/ مصر: نشر المقالات يخضع لمعايير خاصة وأما بخصوص طباعة كتابكم فنحن لسنا جهة بمقدورها تبني مثل هذه المشاريع الثقافية وشكراً لكم.

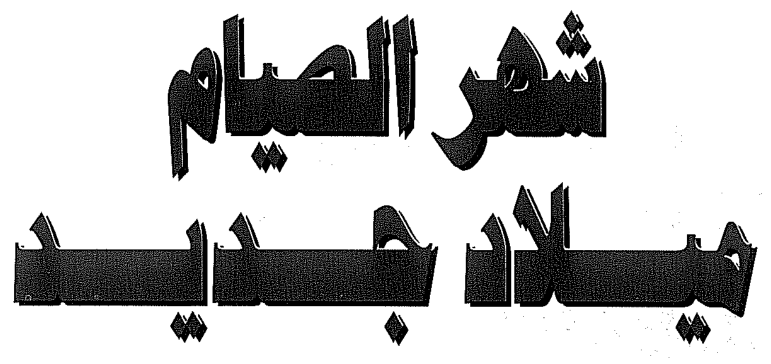
● الأخ القارىء محمود عبدالعزيز عبدالله السروي/ مصر: يمكنكم مراسلة قسم الشؤون الإسلامية في الوزارة مباشرة أو الاتصال بجهات إسلامية أخرى مهتمة بالشؤون الدعوية.

● الدكتور ضياء الدين محمد عطية مطاوع/ مصر: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو» مقرها الرباط في المملكة المغربية وعنوانها: الرباط ـ حي الرياض ـ ص. ب (٢٢٧٥). الرمز البريدي: (١٠١٠٤) وهذه المنظمة تهتم بالقضايا التربوية والعلمية والثقافية المتصلة بواقع العالم الإسلامي.

● الأخ القارى تيفرنت سامي/ الجزائر: يمكنكم مراسلة إدارة الشؤون الإسلامية في الوزارة للحصول على ما تريدون.

● الأخ القارىء صالح حسين العلاقي/ ليبيا: يمكنكم إرسال شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الإسلامي ليصار إلى تقييد اسمكم في قائمة المشتركين علماً بأن قيمة الاشتراك السنوي للأفراد في الدول العربية ستة دنانير كويتية أو ما يعادلها وبارك الله بكم.





تشهد آيات وأحاديث الصيام بأن الشهر المبارك ـ شهر رمضان ـ يعتبر بما احتل من أوصاف كريمة مدرسة إيمانية تقدم فيوضات نورانية وخلاصة كل ذلك ـ أنه بالإمكان — أن يكون شهر رمضان ميلاداً جديداً.

إذا ما تأملنا قوله جل وعلا (يا أيها الذين آمنوا كُتبَ عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة — ١٨٣، وقوله تبارك وتعالى: (شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) البقرة — ١٨٥، ومن ثَمَّ إذا ما نظرنا إلى أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم فإننا نجد احتفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الشهر الكريم أيما احتفاء، إذ كان يذكر لأصحابه ويبين لأمته ما أعد الله لهم من خيرات وبركات في الشهر الفضيل، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جُنة «بضم الجيم أي وقاية من النار»، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث «لا يقل الكلام الفاحش» ولا يصخب «لايلغط» فإن سابَّهُ أحدٌ أو قاتله فليقل: إني صائم، والذي نفس محمد بيده لخُلُوف فم الصائم «الخلوف بضم الخاء واللام... تغير رائحة الفم» أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما، إذا افطر فرِح، وإذا لقي ربه فرح بصومه» متفق عليه.

ويذكر لنا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم خصوصية للصائمين في دخولهم الجنة من باب يُقال له الريان فيقول صلى الله عليه وسلم: «إن في الجنة باباً يُقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال أين الصائمون؟ فيقومون، لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أُغلق فلم يدخل منه أحد» متفق عليه.

إن النظر الدقيق إلى الآيات والأحاديث في الصيام وما حوله من دلالات عظيمة موحية بالإكثار من أعمال الخير والبر وعمل الطيبات والصالحات وسبل التقرب إلى الله سبحانه وتعالى، وما حملت تلك الأحكام والتوجيهات المحكمة الرشيدة من إيحاءات عميقة وإشارات مضيئة وعلامات بارزة تتطلب صفاء القلوب

وتشمير الهمم نحو العمل بطاعة الله جل وعلا.

ولا شك أن المعاني العميقة كالصبر والهدى والتوبة والرحمة والمغفرة والعتق من النار وغيرها لا شك أنها تحرك كوامن الشعور عند الصائم وتدفع بالإحساس المرهف إلى العروج تضرعاً في ابتغاء مرضاة الله ومهما كان المسلم بعيداً عن ربه سادراً في أهوائه وغيه إلا أنه متى ما التفت لبيان القرآن وهدي النبوة ومواعظ الخير والإحسان، فإنه بالتأكيد يحصل لديه شعور المؤمن الصادق بالتوبة النصوح.

إن المسألة مجرد إعادة انتباه فيحدث الانقلاب النفسي الكبير في اللجوء إلى الله واللياذ ببابه والاحتماء بكنفه ورجاء عفوه وكأن الصائم يسير ليدخل باب الريان الذي خُصص لدخول الصائمين إلى الجنة.

وهكذا فإن شهر الصيام والتلاوة والإنفاق في سبيل الله يجب أن يعتبر صفحة جديدة لبداية حياة جديدة، حيث يكون الصائم قريباً كل القرب من ربه سبحانه وتهب عليه نسمات الإيمان، وينغمر في فيوضات طاعة الرحمن سبحانه، فيكون نظيف القلب عف اللسان نير العقل مرهف الشعور، ويبدأ خطا حياته حسب أمر الله سبحانه وهدي النبي صلى الله عليه وسلم في وضعه مع نفسه وعلاقته مع الناس، وبداية عبادته لربه، ووقتئذ يخشى العبد أن ينطبق عليه قول النبي الكريم صلى الله عليه وسلم: «بَعُدَ من أدرك رمضان فلم يُغْفَرْ له ....» الحديث.

إنه لابد من الاستفادة من جهود العلماء والقائمين على الشؤون الإسلامية واغتنام فرصة هذا الشهر الكريم كموسم عبادة فيّاض بالخير والبركة في إشاعة سُبل الخير والبر ورؤية أنوار الإيمان تشع في كل مكان والعمل على انتهاج حياة جديدة ببناء نفس قوية على الشدائد صعبة على الملمات، عنيدة على قبول المنكر والشر ومخالفات أوامر الله تبارك وتعالى، وهذا كله يدعو كل مسلم ومسلمة إلى اعتبار أن شهر الصيام ميلاد جديد في ضوء كل ما تقدم استلهاماً من نور القرآن الكريم، واستنباطاً من هدي النبي صلى الله عليه وسلم، إذن إن فوات اغتنام وقت الصيام بالطاعة والعبادة يعد خسارة كبيرة فيها خسارة العمر، وضياع لأربح تجارة هي رضوان الله والفوز بدار النعيم.

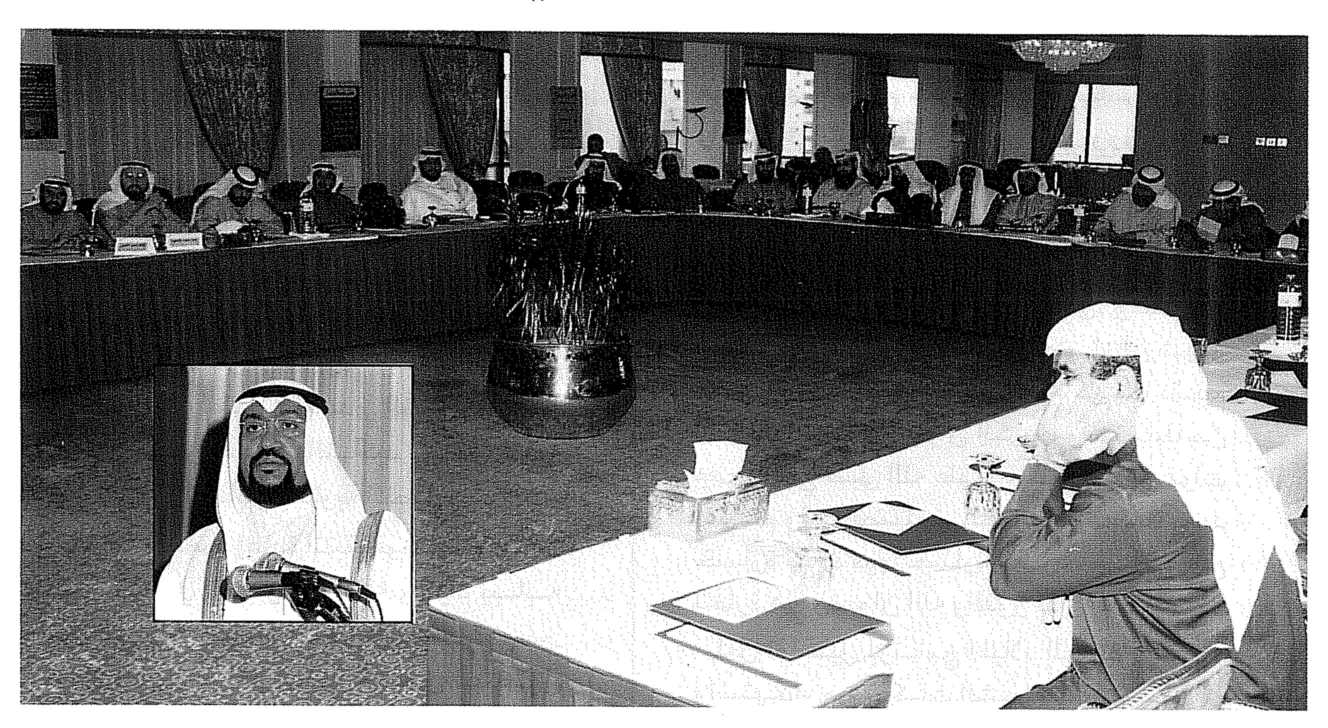
لعل تفاصيل برنامج الميلاد الجديد استدلالاً واستهداء من بركات الشهر الكريم يكمن في المعاني الزاخرة التي وردت خلال سطور هذه الكلمة، والتي نستشف من دلالاتها وآثارها كل ما من شأنه دالاً على بداية طيبة وبرمجة مرتبة ونسق مستقيم كله يعد أوبة وإنابة إلى الله سبحانه وتعالى وعلى سبيل المثال لذلك، إذا نظرنا لمعنى الإخلاص وكيف أنه طهارة ونقاء لكل ما في النفس من شوائب وأدران والنظرة لمعنى الهدى وما في الكلمة من توفيق إلهي وإرشاد إلى سُبل الفلاح، لذا فإنه بشكل مؤكد بالإمكان القول إن شهر الصيام...... ميلاد جديد.

اللهم ارزقنا ثواب وبركة شهر رمضان المبارك واكتبنا ممن هم عندك في الرحمة والمغفرة والعتق من النار.

اللهم آمين ■

برعاية الوكيل الزير

دورة تدريبية لمديري الوزارة



■ جانب من الدورة وفي الاطار الوكيل خالد الزير

تحت رعاية وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الأستاذ/ خالد الزير نظمت إدارة التطوير والتدريب في الوزارة ندوة بعنوان «التدريب أثناء العمل» شارك فيها ٤٠ مديراً.

قال الوكيل الزير في افتتاح فعاليات الندوة «إن مثل هذه الدورات تساهم في تنمية القدرات وصقل المهارات لتوفير المدير المدرب الذي يمكنه توجيه جميع موظفيه للوصول إلى مستوى جيد».

وتأتي هذه الدورة في إطار سلسلة من الدورات التدريبية التي تقيمها إدارة التطوير والتدريب في الوزارة لرفع كفاءة الموظفين والوصول بهم إلى مستوى جيد.

الثقافة الإسلامية تعلن أسماء الفائزين في مسابقة الإسراء والمعراج

أعلنت إدارة الثقافة الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أسماء الفائزين في مسابقة الإسراء والمعراج لهذا العام وبلغ عدد المشاركين في المسابقة ١١٥٦ مشاركاً في مسابقة الكبار و ٧٩٨ في مسابقة الصغار.

وبعد إجراء نتيجة السحب فاز كل من.

يسري محمود محفوظ، أحمد طه علي المقدم، عبدالله مبارك راشد عواد، محمود حامد طلب عبدالله، طيبة سعد عبداللطيف الخضر، منال سعود أبو عشة، نادية عبدالمنعم الجنزوري، عبدالعزيز عبدالرحمن إبراهيم، أحمد عبدالرزاق محمد، سهيلة عبدالرحمن غفران، عمر عبدالرحمن الأنصاري، حسن عبدالرضا صالح، نوف عماش العازمي، أحمد محمد جعفر الحيدري، معاذ عبدالرحمن طحان، هيا حمد الهزيم، مساعد مناص صالح، إيمان حسن عزت الخشاب، رشا محمد عطعوط، زينب محمد عيسى.

وعلى الفائزين الحضور لإدارة الثقافة الإسلامية لاستلام جوائزهم مصطحبين معهم بطاقاتهم المدنية.

بمناسبة شهر رمضان المبارك

برنامج مكثف لإدارة الثقافة الإسلامية

تقوم إدارة الثقافة الإسلامية في الوزارة بنشاط توجيهي وتثقيفي مكثف خلال شهر رمضان المبارك ويأتي هذا النشاط في إطار تعريف المسلمين بأمور دينهم ونشر الثقافة الإسلامية لإحياء شهر رمضان المبارك، ولذلك تم توجيه الدعوة لعدد من علماء المسلمين من دول العالم الإسلامي وهم:

١ ـ د. أحمد عمر هاشم ـ رئيس جامعة الأزهر ـ مصر

٢ ـ المستشار حسن الحفناوي ـ مستشار رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة ـ الإمارات.

٣ ـ الشيخ عثمان بطيخ ـ إمام وخطيب جامع الزيتونة ـ تونس.

٤ ـ الشيخ محمد عثمان غني ـ الأستاذ في جامعة البنجاب ـ لاهور ـ باكستان.

٥ ـ دلاور حسين سعيدي ـ رئيس الجامعة القاسمية ـ بنغلاديش.

٢٧٠ حلقة إذاعية تقدمها إدارة الإعلام الديني خلال شهر رمضان

في إطار احتفالات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بشهر رمضان المبارك أعدت إدارة الإعلام الديني (٢٧١) حلقة إذاعية للاحتفال بشهر رمضان ومناقشة وطرح العديد من القضايا الحياتية التي تهم المسلم في يومه وغده، في محاولة منها لنشر الوعي الديني بين جمهور المسلمين، وذلك من خلال (١١) برنامجاً إذاعياً تقوم إدارة الإعلام الديني بالإشراف عليها وتنسيقها بالتعاون مع بعض المخرجين والمذيعين والفنيين من إذاعة دولة الكويت، ويتم ذلك داخل الاستديو الإذاعي الذي تم تجهيزه في المسجد الكبير ليكون في خدمة النشاط الدعوي لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

ومن هذه البرامج برنامج: «حوار مفتوح» الذي سيبث على الهواء مباشرة، ويدور حول استقبال شهر رمضان ـ حلقة واحدة ـ ولمدة ساعة كاملة ويذاع آخر يوم في شهر شعبان، كما يقدم الشيخ محمد العوضي برنامجاً يومياً تحت عنوان «صور وخواطر» لمدة عشرين دقيقة، وأما الثقافة الفقهية فسيتحدث فيها الشيخ عيسى زكي يومياً، وومضات فكرية يقدمها مجموعة من المفكرين يومياً لمدة عشر دقائق. وحول دين الفطرة يلتقي مجموعة من المفكرين في برنامج يومي لمدة ثلث الساعة، أما الدكتور صلاح الراشد فيقدم يومياً برنامج «الأثر النفسي لشهر رمضان».

وحول المنهج النبوي في رمضان يتحدث الشيخ يوسف السند يومياً لمدة ٢٠ دقيقة، وحول أمجادنا في رمضان يتحدث الأستاذ عبدالعزيز البدر القناعي يومياً ولمدة عشرين دقيقة أيضاً كما يطوف بنا الشيخ حامد الياقوت يومياً «في ظلال آية» ولمدة ٢٠ دقيقة أيضاً.

قطاع المساجد يعد برنامجاً ثقافياً متنوعاً خلال رمضان

أعدّ قطاع المساجد في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية برنامجاً ثقافياً متنوعاً لشهر رمضان المبارك للعام١٤١٧هـ لتحقيق المعاني التالية:

١ـ ان الصوم تدريب على قوة الإرادة ويقظة الضمير، ودعوة لتغير الإلف والعادة.

٢ـ توضيح الآثار الاجتماعية للصوم

٣ـ بيان فضائل شهر رمضان المبارك

٤ـ اهمية ليلة القدر وبيان فضائلها

وقد تم اعداد البرنامج الثقافي بحيث يغطي معظم مساجد محافظات دولة الكويت حيث يحتوي على عدد كبير من المحاضرات يلقيها عدد من الشيوخ والاساتذة الأفاضل من داخل وخارج الوزارة.

من هذه المحاضرات:

«الصوم صلاح للمرء، الأثر الاجتماعي للصيام، منهج القرآن في الدعوة، التكامل الاجتماعي في القرآن، التوبة وأثرها في نفس المؤمن، القدوة الحسنة، بناء الأمة الاسلامية، فضائل العشر الأواخر وزكاة الفطر، من آداب الدعاء، الرقعة الصالحة، بر الوالدين وصلة الرحم، العظات والعبر من غزوة بدر».

كما تم توزيع كتاب« نفحات رمضانية» للائمة والخطباء وجمهور المصلين وكذلك توزيع «مطوية» تبين السياسة العامة لقطاع المساجد خلال شهر رمضان المبارك.

اختتام أعمال دورة تنمية مهارات الأئمة الأولى وافتتاح الدورة الثانية

اختتم قطاع المساجد أعمال الدورة التدريبية الأولى من البرنامج التدريبي المتكامل لتطوير مهارات وقدرات الأئمة والخطباء، والتي أقيمت تحت رعاية وكيل الوزارة السيد/ خالد عبدالله الزير في الفترة من ٩ـ ٢١/ ١٩٩٦م.

وقد ألقى وكيل الوزارة كلمة بهذه المناسبة أشاد فيها بمستوى الدورة جاء فيها:

إنني لأشعر بالرضا يملأ جوانب نفسي لما لقيته هذه الدورة الرائدة من إقبال ولما سادها من إيجابية في الطرح والمناقشة. ثم أضاف: وأود في هذا الموقف أن أهنىء الإخوة الأئمة والخطباء على نجاحهم الباهر في اجتياز هذه الدورة واستيعاب مضامينها وأقدر لهم إقبالهم وجديتهم وحسن تجاوبهم، كما أشكر السادة المحاضرين الذين بذلوا جهداً مضاعفاً في الإعداد والأداء والمتابعة والتقويم في عمل سام متجرد لوجه الله تعالى».

ثم ألقى رئيس قطاع المساجد فيصل البلوشي كلمة قال فيها: «إنه لمن الأهمية بمكان أن تتضافر الجهود الراشدة المستنيرة للعمل على أن يكتسب الإخوة الأئمة والخطباء المهارات الفنية والقدرات الإدارية في حقل الدعوة والإرشاد، فهم أولى الناس بأن يكونوا على درجة عالية من الوعي والإتقان لعملهم وفاءً بحق رسالتهم السامية.

كما شكر رئيس قطاع المساجد الأمانة العامة للأوقاف على دعمها السخي لهذا المشروع والمشروعات الأخرى في قطاع المساجد.

على صعيد آخر بدأت أعمال الدورة الثانية يوم ١٢/٢٢ و لمدة أسبوعين.

من أجل تحقيق أهدافها وتنفيذ برامجها الخيرية التنموية

وضع حجر الأساس لمقر الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

كتب تمام أحمد

تحت رعاية صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح الذي أناب عنه وزير الشؤون الاجتماعية والعمل الأستاذ أحمد خالد الكليب تم يوم ١٥ شعبان ١٤١٧هـ الموافق ١٩٩٦/١٢/٢٥م وضع حجر الأساس لمقر الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في حي المدائن في منطقة جنوبي السرة لتكون قلعة من قلاع الخير داخل الكويت وخارجها ولتبرز الوجه الحضاري الخيري والإنساني لدولة الكويت في أرجاء العالم الإسلامي، وفي العالم أجمع...

وقائع الاحتفال

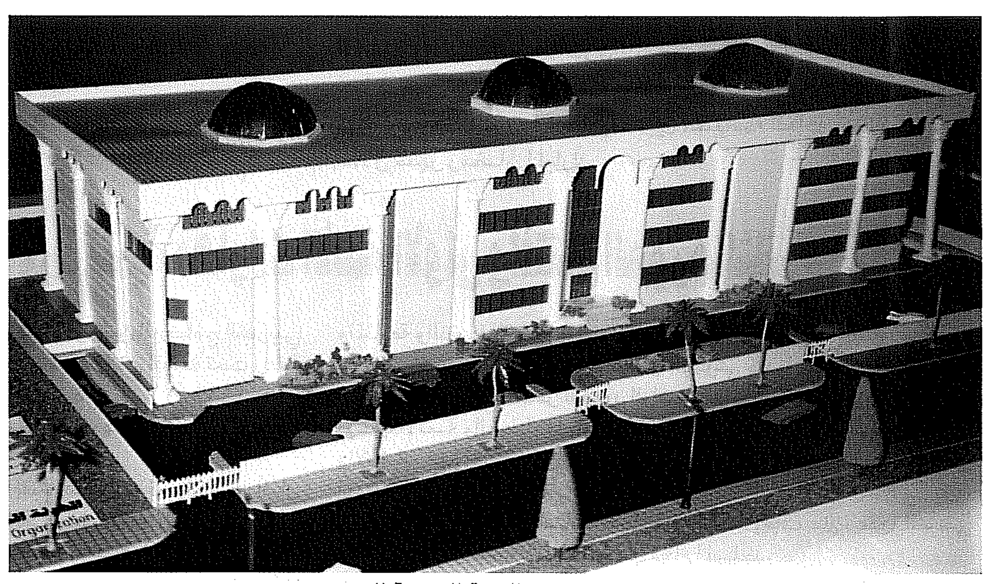
هذا وقد أقيم في هذه المناسبة حفل كبير حضره جمع غفير من العلماء وكبار المسؤولين في الدولة ورؤساء الجمعيات الخيرية والشعبية وأعضاء السلك الديبلوماسي لدول مجلس التعاون الخليجي، والدول العربية العاملين في الكويت كما حضره حشد كبير من المواطنين والمقيمين حيث بدأ الحفل بتلاوة آيات من الذكر الحكيم، تلاها القارىء خالد الحشاش، ثم قدم عريف الحفل فضيلة الشيخ أحمد القطان وزير الشؤون الاجتماعية والعمل الأستاذ أحمد خالد الكليب لإلقاء كلمته نيابة عن راعي الحفل أمير البلاد المفدى.

صرح شامخ بالعطاء

أشاد وزير الشؤون الاجتماعية والعمل في كلمته بالجهود الكبيرة والأعمال الإنسانية الضخمة التي حققتها الهيئة في فترة وجيزة فكانت نموذجاً متكاملاً للعمل الخيري والإنساني على المستويين الداخلي والعالمي وأصبحت بفضل الله وتوفيقه وبجهود العاملين فيها صرحاً شامخاً للعطاء ومركز إشعاع للعمل التطوعي الذي جبل عليه الشعب الكويتي الأصيل.

وأشار إلى أن إسهام الهيئة في مواجهة الظروف القاسية من فقر وبؤس وحرمان وبطالة ومرض والتي تحيط بأعداد كبيرة من المسلمين داخل عالمنا الإسلامي أوخارجه في مناطق الأقليات الإسلامية يُعد عملاً رائعاً يجسد التكامل الاجتماعي الذي دعا إليه الإسلام الحنيف.. امتثالاً لقوله تعالى في سورة الأنبياء ـ ٧٣: (وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين). وقول الرسول صلى الله عليه وسلم «ما آمن من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم».

وأضاف الوزير الكليب قائلاً: لقد عودتنا القيادة الحكيمة لحضرة صاحب السمو أمير البلاد أن تكون سباقة للخير مجزلة للعطاء



■ مجسم مشروع مبنى الهيئة الخيرية الجديد

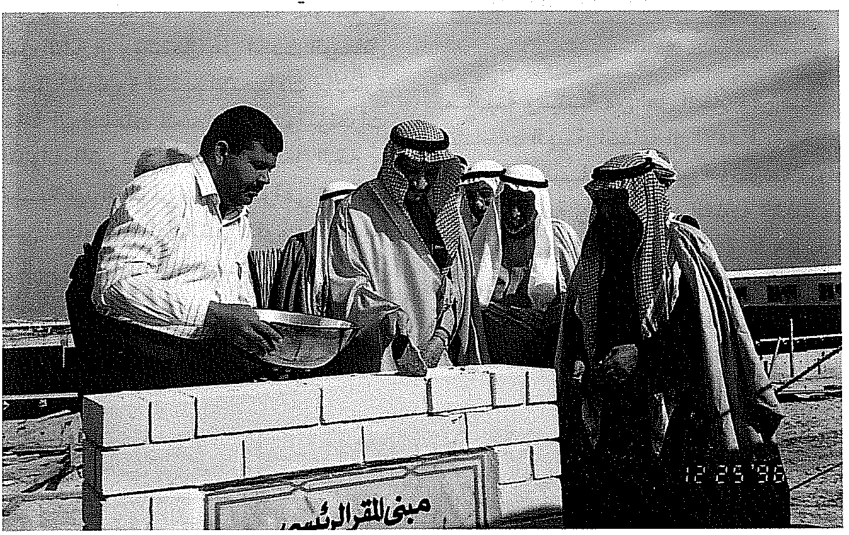
مشيراً إلى كلمة سموه في دعوته لدعم الهيئة عند إنشائها والتي قال فيها «إننا من واقع الغيرة على الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية نوجه النداء إلى حكام المسلمين وشعوبهم لمد يد العون للهيئة مستشعرين صفتها العالمية وغايتها النبيلة، فإن إتاحة الفرصة الجديدة لها لممارسة أنشطتها وتسهيل إجراءاتها عون لها على فعل الخير».

وأشار ممثل صاحب السمو وزير الشؤون الاجتماعية والعمل أحمد خالد الكليب إلى أن سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح أثنى على أهداف الهيئة ورسالتها بقوله: «إن الدور الذي ستقوم به الهيئة كبير وضخم وسنبذل كل ما نستطيع لكي نمكنها من تحقيق أهدافها وطموحاتها والتي تعود على المسلمين بالخير في كل مكان».

وأضاف: «لقد كان للمآثر الطيبة والأعمال الخيرة والمساعدات القيمة التي قدمتها الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية وغيرها من الجمعيات الخيرية التطوعية الكويتية في أرجاء العالم الإسلامي وقعها الطيب وأثرها الذي لا يمحى لدى شعوب العالم الإسلامي وحكوماته إضافة إلى أنها ستجد عند الله سبحانه وتعالى القبول والأجر الكبير يوم لا ينفع مال ولا بنون فكان نصر الله لشعب الكويت ومؤازرته له في محنته جزاء ما قدم من عمل صالح فهيأ لنجدته والوقوف معه لنصرة الحق الكويتي أمما صديقة ودولاً شقيقة أعانها الله على دحر العدوان وإلحاق الهزيمة بالباغي في ملحمة إنسانية قلَّ أن نجد لها مثيلاً في التاريخ الحديث».



■ رئيس الهيئة الخيرية يوسف الحجي يلقي كلمته



■ السفير السعودي شارك في وضع حجر الاساس

قلعة من قلاع الخير

ثم ألقى رئيس الهيئة الخيرية يوسف جاسم الحجي كلمة شكر فيها كل من دعم الهيئة وساعدها على تحقيق أهدافها في إنقاذ المسلمين من ثالوث الفقر والجهل والمرض لتكون قلعة من قلاع الخير الإسلامية في العالم، تعمل من أجل المسلمين في شتى أرجاء المعمورة ومختلف مناطق الأقليات المسلمة والإنسانية جمعاء دون تمييز.

وبعيدا عن التحيز من اجل تبليغ دعوة الاسلام القويم وتقديم المساعدات وانماء المشروعات الانتاجية بما يحقق مصالح المسلمين وآمالهم وطموحاتهم المشروعة في العيش بسلام وأمن ورخاء وتنمية وتقدم تحقق لهم مواكبة العصر والنهوض الحضاري والحفاظ على هويتهم الإسلامية السمحة.

وقال الحجي لايفوتني في هذه المناسبة الغالية إلا ان أعرب باسمي واسم المؤسسين الكرام في الجمعية العمومية وإخواني اعضاء مجلس الإدارة عن خالص شكري وتقديري العالي للكويت أميراً وحكومة ولمجلس الأمة الكويتي والشعب الكويتي الكريم وجمعيات النفع العام والصحافة الكويتية والإسلامية التي اسهمت اسهاماً كبيرا في ايصال اعمال الهيئة لشعوب العالم والثناء متصل لكل الهيئات والمنظمات والمؤسسات والجمعيات الاسلامية والعالمية وأخص منها منظمة المؤتمر الاسلامي والمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة.

واكد ان الهيئة حصلت على ثقة دولة الكويت اميراً وحكومة وشعباً، ومن ثمَّ خصصت الحكومة لها قطعة ارض لإقامة هذا المبنى عليها معرباً عن شكره لحضرة صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر أمير دولة الكويت وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح والحكومة الرشيدة على ماقدموه من دعم وتسهيلات لانطلاق هذه الهيئة وذلك الشكر ايضا للشعب الكويتي والى جميع من دعم وتبرع لها لقيامه بتحقيق اهدافها الخيرية السامية.

مبنى متميز

وبعدها ألقى رئيس اللجنة المشرفة على المبنى الدكتور المهندس ابراهيم ماجد الشاهين كلمة قال فيها:

ان الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية وهي تباشر عملها في انشاء مقر لها، لم تبخل في ان يكون المبنى لائقا بأن يحمل اسم الاسلام المرتبط بالخير ومتميزا في مظهره ومكوناته.

واضاف الدكتور المهندس ابراهيم الشاهين: منذ بداية تكوين الفكرة تم تحديد اهداف المشروع في نقاط عدة تشتمل على ان يعكس المبنى في مظهره ومكوناته معاني العمل الخيري والطابع الاسلامي، وان يستوعب الاحتياجات المستقبلية للتوسع في العمل الخيري ويشتمل على احدث الوسائل والسبل المتطورة لنظم الاتصالات والإدارة اضافة الى قاعات للمحاضرات والمؤتمرات والندوات التي تخدم اغراض العمل الخيري الاسلامي العالمي، وان يراعي تصميم المبنى المهام المختلفة التي تقوم بها الهيئة من توعية وحملات إغاثة للمسلمين، ومشاريع تنموية من استقبال تبرعات مادية وعينية من اهل الخير وغيرها من نشاطات الهيئة، اضافة الى الاهداف الاخرى المتعلقة بالمساحات المطلوبة ونوعية المواد المستخدمة والمتطلبات الفنية الاخرى، واشار الدكتور الشاهين الى انه وبعد الاستقرار على برنامج المبنى المطلوب استمر العمل في مراحل التصميم المختلفة بروح يسودها التعاون التام.



■ جانب من الحضور يتقدمهم الوزير احمد الكليب

واوضح الدكتور الشاهين ان المبنى يقوم على ارض مساحتها خمسة آلاف متر مربع تبرعت بها حكومة الكويت مشكورة للهيئة الخيرية الاسلامية العالمية. ويتكون المبنى من سرداب على كامل الارض بمساحة خمسة آلاف متر مربع وأربعة أدوار مساحة كل منها نحو ألفين ومئتي متر مربع بناء وبذلك يكون اجمالي المساحات أربعة عشر الفاً ومئة وأربعة وثلاثين مترا مربعاً.

واشار الى ان السرداب يشتمل على مواقف للسيارات وعددها«٧٦» موقفاً اضافة الى مخازن وخدمات.

اما الدور الارضي فيشتمل على بهو المدخل وقاعة للمحاضرات والدور الاول والثاني يشملان المكاتب الإدارية وقاعات الاجتماعات الخاصة.

شريط سينمائي عن إنجازات الهيئة

وبعد القاء الكلمات تم عرض شريط سينمائي مصور لإبراز انجازات الهيئة عبر مسيرتها في شتى أرجاء العالم ثم دعا عريف الحفل كلاً من وزير الشؤون، ورئيس الهيئة الخيرية، ورئيس جمعية الاصلاح الاجتماعي، وعدداً من سفراء مجلس التعاون لوضع حجر الاساس للمبنى الجديد للهيئة الخيرية الاسلامية العالمية.

ندوة أُسس إنشاء مراكز التدريب المهني

تحت رعاية وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الأستاذ محمد ضيف الله شرار عقدت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية والصندوق الدولي للتنمية الزراعية IFAD خلال الفترة ما بين ١٤ ـ ١٨ ديسمبر ١٩٩٦م ندوة أُسس إنشاء مراكز التدريب المهني في المجتمعات الفقيرة نظرا للأهمية القصوى للتدريب المهني في معالجة اهم اسباب الفقر والجوع والحاجة في المجتمعات الاسلامية والنامية ، وقد شارك بالندوة أيضا بعض المؤسسات الدولية التابعة للأمم المتحدة مثل اليونسكوUNESCO ومنظمة العمل الدوليةILO والعديد من الهيئات والمؤسسات والجمعيات الخيرية في الكويت ومنطقة الشرق الأوسط المهتمة بهذا الموضوع. هذا وقد هدفت الندوة التي نظمت على شكل ورشة عمل مدتها خمسة ايام الى الاستفادة من الخبرات العالمية في مجال إنشاء وإعداد مراكز التدريب المهني ورفع مستوى الأداء في هذا المجال بما يساهم في تنمية القوى البشرية في المجتمعات الفقيرة.

وعلى هامش الندوة صرح رئيس الهيئة يوسف جاسم الحجي قائلاً: إن هذه هي المرة الأولى في تاريخ العمل الخيري الكويتي التي تتعاون فيها الهيئة الخيرية الإسلامية مع الصندوق الدولي للتنمية الزراعية في قضية مثارة على مستوى الدول النامية وهي التنمية الشاملة في قطاع التدريب المهني وتوفير القوى العاملة المدربة في القطاع الخيري والإنساني وفقاً لمقتضيات حاجة المجتمعات الفقيرة وخطط التنمية فيها. ■

في بيت الزكاة

رقابة شرعية ومالية وإدارية متميزة

يتميز نظام ولوائح العمل في بيت الزكاة بوجود رقابة فعّالة تستهدف ضبط العمل وتنظيمه وتحقيق أعلى مستويات النجاح، وفي سبيل تحقيق الرقابة الشرعية تقوم الهيئة الشرعية لبيت الزكاة المكونة برئاسة الدكتور عجيل جاسم النشمي، وعضوية نخبة من علماء الكويت الأفاضل بالنظر في اللوائح التنظيمية لبيت الزكاة واقتراح تصحيحها بما يوافق الشريعة الإسلامية، وكذلك الاطلاع على أعمال بيت الزكاة وأنشطته لضمان مطابقتها لأحكام الشريعة، كما تقوم الهيئة الشرعية بإبداء الرأي من الوجهة الشرعية في المسائل المعروضة عليها من قبل مجلس إدارة بيت الزكاة أو اللجان المتفرعة عنه أو إداريي بيت الزكاة.

وللهيئة الشرعية في سبيل تمكينها من أداء مهامها الحق في الاطلاع على جميع اللوائح التنظيمية والنماذج العملية والمبادىء المتبعة للتوريد والتنمية والتوزيع في بيت الزكاة، كما أنها لها حق طلب النظر في التطبيقات العملية للتأكد من توافقها لأحكام الشريعة الإسلامية، وتعقد الهيئة اجتماعاً كل شهر على الأقل بصفة دورية لأداء مهمتها ومتابعة خطة عملها في هذا المجال.

إلى جانب الرقابة الشرعية على أعمال البيت هناك رقابة مالية عن طريق وزارة المالية وديوان المحاسبة ومكتب تدقيق الحسابات، بالإضافة إلى الرقابة الإدارية عن طريق متابعة وإشراف مجلس الإدارة لتطبيق الأنظمة واللوائح المختصة بذلك والتي قام المجلس بوضعها واعتمادها.

أما المساعدات للأسر المحتاجة فتقدم وفق اللوائح والأنظمة المتبعة في بيت الزكاة لضمان وصول المساعدة إلى طالبيها بشكل سليم، حيث يقوم قسم البحث الاجتماعي باستقبال طلبات المساعدة ودراستها، ثم تحويلها إلى قسم التدقيق ليقوم بدوره في تدقيق جميع المعلومات والبيانات المقدمة من قِبَل الباحثين، ثم تعرض الطلبات على لجنة التوزيع المحلي لاتخاذ قرار المساعدة اللازمة وفق ما تراه مناسباً من خلال الدراسة التي تم تقديمها.

لقد كان لهذه اللوائح والأنظمة والرقابة على تعدد مصادرها أثرها الفعّال في تحقيق الكثير من أهداف البيت السامية في مجال رعاية الأسر المحتاجة والمساهمة في تنمية المجتمع عن طريق ترسيخ الأمن الاجتماعي، ونشر قيم التراحم والتكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، وإشاعة روح الألفة والمحبة بين أفراده مما يساهم في الحد من ظاهرة الفقر والحد منها.

ولتحقيق هذا الهدف قام بيت الزكاة بمدّ يد العون لسد حاجات الأيتام والأرامل والعجزة من الشيوخ وغيرهم من الأسر المحتاجة، فلقد تم منذ تاريخ ١٩٩٦/١/١م مساعدة (١٦,١١٣) أسرة محتاجة، بلغ عدد أفرادها (٩٠,٥٤٣) فرداً قدم إليها مبلغ (٤,٣٦٤,٣٣٢) ديناراً.

كما استطاع بيت الزكاة أن يوجه جهوده بتركيز نشاطه على العمل الخيري داخل الكويت مع إعطائه الأولوية لقيام مشاريع خيرية ذات جدوى تستفيد منها الشريحة الأكبر من فئة المحتاجين داخل المجتمع الكويتي.

ولقد استفادت الكثير من المؤسسات الزكوية خارج الكويت من تجربة بيت الزكاة في وضع اللوائح والنظم المالية والإدارية للبيت لإدارة وتسيير مؤسساتها. ■

المسابقة الرمضانية الثقافية الخامسة لعام ١٤١٧هـ

يطيب لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أن تهنيء المسلمين بحلول شهر رمضان المبارك وأن يعيده الله سبحانه وتعالى على الأمة الإسلامية باليمن والبركات، كما يسرها أن تعلن للجمهور الكريم عن مسابقتها الثقافية الرمضانية الخامسة والتي تتضمن أسئلة ثقافية والتي نسأل الله تعالى أن تزيد من الرصيد الثقافي لدى كل مسلم.

أكمل الأحاديث الآتية:

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان / / / إذا اجتنبت/ /». «رواه مسلم».

(٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا جاء رمضان فتحت / / / وغلقت / / / وصفدت/ / /. «رواه مسلم»

(٣) عن سهل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن في الجنة باباً يقال له يدخل منه يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم يقال: / فيقومون / / / فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد. «رواه البخاري».

(٤) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من عبد يوماً في سبيل الله إلا الله بذلك اليوم وجهه عن النار / » «متفق عليه».

(٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان / / ، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من / القرآن، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم / / أجود بالخير من الريح المرسلة». «متفق عليه».

(٦) ذكر الله تعالى رمضان في موضع واحد في القرآن وقد ورد ذلك في:

١ ـــ سورة الفرقان ٢ ـ سورة الشعراء.

٣ ـ سورة البقرة. ٤ ـ سورة الحج.

(٧) في السنة الثانية من الهجرة، وفي شهر شعبان فرض الله عز وجل على المسلمين صيام شهر رمضان وكان ذلك قبل غزوة بدر.

( ) العبارة صحيحة . ( ) العبارة خاطئة.

(٨) الصوم الشرعي: هو الإمساك عن المفطرات من الطعام والشراب والجماع بنية من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وقد كانت المفطرات في أول الإسلام مباحة من غروب الشمس إلى طلوع الفجر إلا إذا:

١ ـ كان الصائم مسافراً.

٢ ـ نسي أن يفطر وقت الغروب.

٣ ـ نام بعد الغروب فإنه يواصل حتى غروب اليوم التالي.

(٩) الصيام نوعان فرض، وتطوع أذكر ثلاثة أقسام من كل نوع؟..

الفرض

١ ـ ٢ ـ ٣ ـ

التطوع

١ ـ ٢ ـ ٣ ـ

(١٠) جاءت شريعة الإسلام وافية باحتياجات الإنسان مصلحة لحياته، مقومة لإعوجاج نفسه، مراعية ضعفه وبشريته، وما يطرأ عليه من أحوال تؤثر فيه ولذلك رخص الله لأصحاب الأعذار أن يفطروا وهم:

١ ـ المريض والمسافر. ٢ ـ الحائض والنفساء.

٣ ـ الحامل والمرضع والكبير الهرم. ٤ ـ جميع ما سبق.

(١١) رجل أدركه الفجر وهو جنب فاغتسل وصلى ثم أتم صومه.

( ) صومه صحيح. ( ) صومه باطل.

(١٢) مات رجل وعليه صيام فصام عنه ولده.

( ) يجوز. ( ) لا يجوز.

(١٣) يجوز للصائم المضمضة و «الاستنشاق» و «الاغتسال» والتطيب والتكحل والحجامة.

( ) العبارة صحيحة. العبارة خاطئة.

(١٤) يجب على المرأة إذا طهرت في رمضان من الحيض أو النفاس قبل الفجر أن تصوم وإن لم تغتسل إلا بعد طلوع الفجر.

( ) العبارة صحيحة. ( ) العبارة خاطئة

(١٥) يجوز للصائم قلع سنه ومداواة جرحه والتقطير في عينيه وأذنيه ولا يفطر بذلك ولو أحس بطعم القطرة في حلقه.

( ) العبارة صحيحة ( ) العبارة خاطئة.

(١٦) في الخامس والعشرين من رمضان سنة ٦٥٨ انتصر المسلمون «بقيادة» قطز على جيوش التتار في فلسطين ما اسم تلك المعركة؟

( ) الرملة( )عين جالوت( ) حطين.

(١٧) في شهر رمضان انتصر المسلمون على الإفرنج في الأندلس في معركة الزلاقة، ففي أي سنة وقعت؟

( ) ٤٧٨هـ ( ) ٤٧٩ هـ ( ) ٤٨٠هـ.

(١٨) وقعت غزوة بدر الكبرى في السنة الثانية للهجرة وكانت:

( ) يوم الجمعة ١٧ رمضان.( ) يوم الأحد ٣ رمضان( ) يوم السبت ١٠ رمضان

(١٩) كان النبي صلى الله عليه وسلم يناشد ربه يوم بدر فيقول: اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم فلن تعبد، وكان أحد الصحابة يقول له: يا نبي الله بعد مناشدتك ربك فإن الله منجز لك ما وعدك، فمن هو؟

( ) عمر بن الخطاب( ) الزبير بن العوام( ) أبو بكر الصديق

(٢٠) نزل نفر من قريش عند حوض النبي صلى الله عليه وسلم في بدر فقال «لأصحابه» دعوهم، فما شرب منه رجل يومئذ إلا قتل إلا رجلاً لم يقتل وأسلم بعد ذلك وكان يقول: «لا والذي نجاني من يوم بدر» فمن الرجل؟

( ) حكيم بن حزام ( ) أبو سفيان بن حرب ( ) مقيس بن صبابة

(٢١) هرب بعد فتح مكة إلى اليمن وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام فاستأمنت له من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنه فخرجت في طلبه إلى اليمن حتى أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم. فمن هو؟

( )عبدالله بن خطل ( ) عبدالله بن سعد ( ) عكرمة بن أبي جهل.

(٢٢) فتح الله عز وجل مكة للنبي صلى الله عليه وسلم في رمضان، ففي أي عام كان الفتح؟

( ) السادسة ( ) السابعة ( ) الثامنة

(٢٣) كتاب «الصوم في ضوء الكتاب والسنة» مختصر مفيد وطريق سهل لمن أراد أن يتعرف على فريضة الصوم «حكمها - أسرارها - ثوابها - أصحاب الرخص » يقول المؤلف في مقدمته: «يجيء هذا الشهر ليوقظنا من غفلتنا ويغير من إلفنا ويذكرنا بأمجادنا: ففيه أنزل القرآن وفيه كانت معركة الفرقان وفيه تم الفتح المبين». فمن المؤلف؟

( ) د. يوسف القرضاوي ( )عبدالرحمن العبيد( ) د. عمر الأشقر

(٢٤) في التاسع من رمضان تم بناء الجامع الأزهر وهو ثالث جامع بني في مصر وسمي بالأزهر نسبة للسيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها، ففي أي سنة كان ذلك؟

( )٣٦٠هـ ( ) ٣٦١ ( ) ٣٦٢هـ

(٢٥) في رمضان من السنة العاشرة للهجرة بعث النبي صلى الله عليه وسلم أحد أصحابه إلى اليمن وحمل معه كتاباً إلى قبيلة همذان وقد اعتنقت القبيلة الإسلام وصلوا جميعاً خلف الصحابي، وعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فسجد شكراً لله عز وجل، فمن الصحابي؟

( ) أبو عبيدة بن الجراح( ) زيد بن ثابت ( )علي بن أبي طالب.

(٢٦) قال تعالى: إنا أنزلناه في ليلة القدر. وما أدراك ما ليلة القدر

ما اسم السورة؟ كم عدد آياتها؟ أين نزلت؟

(٢٧) ذكر الله ليلة القدر في موضع آخر من القرآن، أذكر الآية واسم السورة؟

الآية من سورة

(٢٨) الاعتكاف لغة معناه: اللبث والحبس على الشيء سواء أكان ذلك الشيء خيراً أم شراً، أما الاعتكاف شرعاً فهو:

(٢٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة - أي بعد صلاة العيد — فهي صدقة من الصدقات» رواه أبو داود وابن ماجه فعلى من تجب؟

( ) الذكر والأنثى والصغير والكبير ( ) الحر والعبد والغني والفقير ( ) جميع ما سبق

(٣٠) العيد هو موسم الفرح والسرور وأفراح المؤمنين وسرورهم في الدنيا إنما هو بمولاهم إذا فازوا بإكمال طاعته وحازوا ثواب أعمالهم، ومن مظاهر احتفال المسلمين خروجهم إلى مصلى العيد «الرجال والنساء والأطفال»، فهل يجوز أن تخرج الحائض إلى المصلى؟

( ) يجوز.. ( ) لا يجوز

قسيمة أسئلة وأجوبة مسابقة رمضان الثقافية الخامسة للعام ١٤١٧هـ الموافق ١٩٩٧م

الاسم: العمر : الهاتف :

العنوان الكامل:

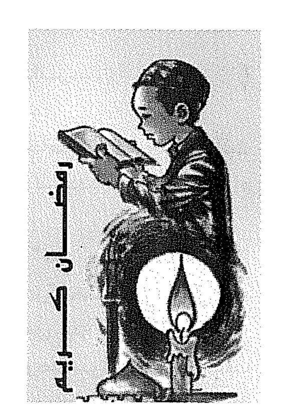
رقم البطاقة المدنية: داخل الكويت

صورة البطاقة الشخصية (لمن هو خارج الكويت)

ترسل الاجابات مرفقة بقسيمة المسابقة على العنوان التالي:

وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ـ ادارة الشئون الثقافية ـ ص . ب : ١٣ الصفاة الرمز البريدي 13001 الكويت

التربية الذاتية من خلال فريضة الصيام



بقلم:أ.د: مصطفى رجب

قال الله تعالى:﴿ يأيها الذين أمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾[البقرة/١٨٣] في هذه الآية الكريمة افترض الله تعالى على أمة محمد صلى الله عليه وسلم الركن الثاني من أركان الاسلام وهو صوم شهر رمضان من كل عام ثم اوضحت السنة المحمدية المطهرة ضوابط الصيام وشروطه وآدابه كما اوضحت جزاءه عند الله تعالى.

ومن المعلوم ان للصيام احكاما فقهية معروفة للمسلمين فيما يتعلق ببدايته ونهايته والاعتكاف فيه وزكاة الفطر وغير ذلك. كما ان له آدابا فيما يتعلق بترك أذى الآخرين، والإحسان، والتصدق، والدعاء.

ولكن موضوع هذه السطور ينصب على تلك القيمة العليا للصوم التي تتمثل في كبح جماح الفرد نفسه، وتعوده على تربية نفسه ذاتيا، وهذا الأنموذج عال في التربية لم تصل اليه احدث النظريات التربوية في الغرب حتى الآن.

فالتربية الغربية إن تركت الاعتمادية« بمعنى اعتماد الأفراد في تربيتهم على غيرهم» ووكلت الى الفرد امر تربية نفسه، اسرفت في الاعتدا بالحرية الشخصية وان قيدت الحرية الشخصية، اسرفت في الاعتداد بقيم المجتمع أيا كان مصدر تلك القيم.

ولكن التربية الذاتية في فريضة الصوم برئت من كل خطايا نماذج التربية البشرية وحققت للفرد من السمو والنبل مايرفع به الى درجة ملائكية اذا هو احسن اتباع تعاليم دينه الحنيف.

وسنناقش فيما يلي اهم جوانب التربية الذاتية في فريضة الصوم:

اولا: القدرة التنظيمية العالية:

إن التزام الصائم بمواعيد دقيقة اشد الدقة في سحوره وافطاره ومحافظته على دقة بدء وقت الصوم عند طلوع الفجر الصادق ومراعاة كل سلوكياته من طعام وشراب وعبادة بحيث لايتأخر لحظة عن موعد بدء الصيام. ومسارعته الى الافطار- حسب توجيه السنة المطهرة- لحظة غروب الشمس التماساً للبركة. كل ذلك ينمي داخل الشعور الذاتي القدرة على تنظيم الوقت والتحكم في السلوك تبعاً للوقت.

فإذا اضفنا الى ذلك حرص المسلم على التزام الجماعة في صلواته كان ذلك أدعى لتنمية إحساسه التنظيمي، وتربية قدرته على ضبط النفس.

ثانيا:التوجيه الايجابي للغرائز:

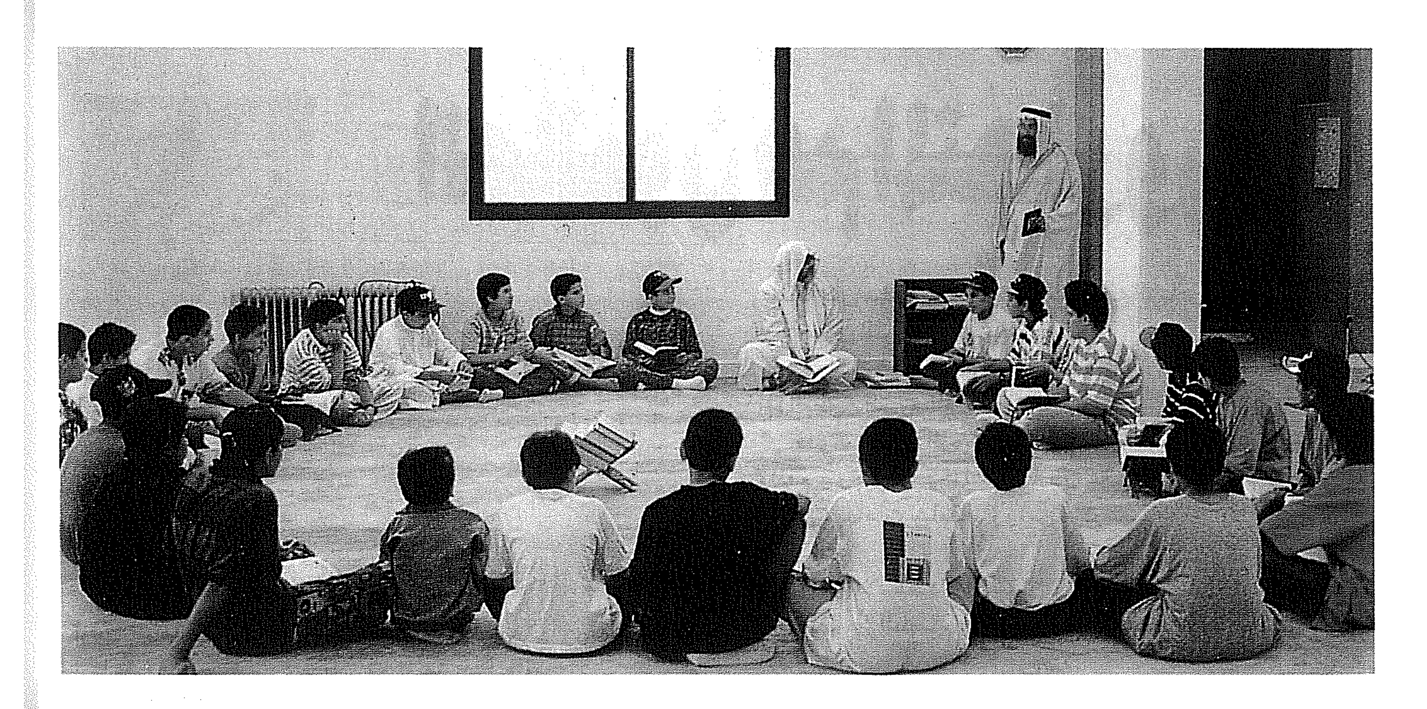
من المعروف لدى علماء النفس ان الطعام والشراب والجنس غرائز مركوزة في النفس البشرية بحكم الفطرة لانها ترتبط بغريزة حب البقاء التي تسكن كل نفس بشرية. وهذه الغرائزهي دوافع سلوكية هائجة قد تكون مدمرة لصاحبها فغريزة حب البقاء هي التي تدفع الانسان للنضال من اجل البقاء فيرتكب من الخطايا والاخطاء- عند الضرورة- ما يراه كافياً لدرء أي خطر يهدد حياته وبقاءه. فقد يسرق إذا جاع وقد يقتل إذا حوصر بأية اخطار وكل ذلك مركوز في فطرته.

والمسلم في حال الصيام يتعامل مع هذه الغرائز الفتاكة بالسياسة والترويض ويتسامى بهذه الغرائز دون أدنى ضغط خارجي، ودون أي خطر يخشاه فيتحول سلوكه تدريجياً من الشراسة الى اللين، ومن العنف الى الهدوء، ويتهذب طبعه ذاتيا بوحي من ضميره، ووازع من داخله فتسمو سلوكياته وتسير غرائزه به في الاتجاه الايجابي الذي يرتضيه له الدين الحنيف.

ثالثا: تربية الإرادة بإرادة التربية:

إن مافي الصوم من مجاهدات نفسية متصلة يخلق في نفس الانسان«إرادة» فاعلة نشطة حية وهذه الإرادة الذاتية تقوم- متى قامت- على انقاض إرادة خائرة كانت تظلل حياة المرء طيلة احد عشر شهراً. فهناك من الناس من تثور ثائرته، ويعلو صوته إذا تأخر موعد طعامه ساعة او بعض الساعة. وهناك من يدخن وهناك من يتعاطى أدوية في ساعات محددة. وكل هذه العادات تمثل ضغوطاً يومية على الإرادة البشرية.

ويختلف الناس في تلبيتها تبعاً لاختلاف قوة شخصية كل



منهم او ضعفها. فإذا كان رمضان، ذابت تلك الإرادات الخائرة وانصهرت فأنتجت إرادة قوية تخضع لإرادة الله -تعالى- العليا التي استهدفت في هذه الفريضة تعويد المسلم على ترويض إرادته وتربيتها بوازع داخلي فيترك كل شهواته طواعية واختياراً لاقسراً واجباراً. فتنمو لديه إرادة التربية الذاتية شعورياً في أول الشهر ثم تتحول الى سلوك لاشعوري في آخر الشهر- مع التعود- وحبذا لو استمر الانسان متحكماً في إرادته بقية العام ليتحقق بذلك المفهوم من قوله تعالى في آخر آية الصوم التي ذكرناها وهو قوله:﴿لعلكم تتقون﴾.

رابعاً: التربية الصحية ذاتيا:

يعتاد المسلم في رمضان على ترك شهوات الطعام والشراب والجنس بمحض اختياره طوال ساعات الصيام، مع انه إذا أمره الاطباء بذلك تحايل على اوامرهم وخان نفسه وخان اوامرهم ولم يمتثل لها إلا ريثما يتحلل منها. ومن ثم فإن اجهزة جسمه تظل احد عشر شهراً تعمل وفقاً لسلوك غريزي لايفرق بين الخير والشر.

فإذا جاء رمضان، تحول هذا المخلوق المسرف على نفسه الى كائن سلس مطيع مهذب، يرى كل ماتشتهي نفسه ولا يقربه، لا بأمر من الطبيب، ولا بقوة من القانون، ولابتهديد من السلطة.

ولكن بإرادته الداخلية الخاصة التي تستلهم التشريع الاسلامي الحنيف في كل ماتأتي وما تدع فيعود الى جسمه مافتقده من صحة ويرتد الى صحته ماضاعت من مصلحة.

وهكذا نرى في كل عام من استطاع ان يخرج من درس الصيام انساناً جيداً مقبلاً على حياته بسلوكيات جديدة وقد تخلص من بعض عاداته الصحية السيئة.

خامساً: اعتدال المعايير:

يعمل شهر الصيام على اعادة الاعتدال الى معايير حياة المسلم، فتتحول، الأنانية إلى إيثار وتتحول الذاتية الى الغيرة. ومن امثلة ذلك حب المال الذي يسيطر على سلوك الناس طوال العام فإذا جاء رمضان اوجد لدى الجميع شعوراً جماعياً بروح التعاون والايثار، فامتدت موائد الرحمن على نواصي الشوارع ليأوي اليها الفقراء والمحرومون، وامتدت ايدي الاغنياء الى خزائن اموالهم وجيوبهم فتأخذ منها لتعطي المحتاجين وهو امر لايمارسه المسلمون طوال العام إلا من هداهم الله. فيختفي الجشع والطمع ليحل محلهما حب الخير للآخرين والحدب عليهم، والبربهم، ونحن لانريد ان يكون الفقير موضع إشفاق الغني فهذا مما يؤجج أحقاد الناس . ولكن الشعور الذي ينبغي ان يسود هو شعور الأخوة الكاملة. فيعطي الغني عن رضا وسماح واقتناع بتلك الأخوة. ولايعطي بروح مشبعة بالبطر والكبرياء فتقع صدقته من نفس الفقير موقع الغل والحسد فيتقبلها مكرهاً لا راضياً ولولا حاجته الماسة لرفضها بإباء وشمم لأنها تمس فيه العزة التي صانها دين الله للمؤمنين جميعاً واكدها مرتبطة بالدين لامرتبطة بالجاة او السلطان او المركز او المال.

سادساً: استثمار الوقت:

إن مداومة الصائم على ذكر الله ليله ونهاره طوال شهر رمضان، وحرص المسلمين على صلاة التراويح، وقيام الملايين في ليلة القدر يذكرون ربهم ويرجون رحمته ويستغفرونه، كل ذلك يؤكد إحساس الجميع بأهمية الوقت وقيمته وضرورة استغلاله فيما ينفع صاحبه، فما الذي يمنع من ان يظل هذا الدرس ماثلاً في نفوس الصائمين بقية العام؟ هذا وبالله التوفيق. ■



الصائمون هم المتحضرون!!

بقلم: د.محمود محمد عمارة

أرايت الى هذه النبتة الخضراء.. التي تباهي بخضرتها زرقة السماء؟ انها سوف تختنق.. وتذبل.. ثم تندثر.. لو بقيت في غابة من الحشائش الطفيلية.. التي تمتص منها رحيق الحياة.

وكذلك العبادة:

انها نزهة الروح.. وريحانة القلب.. ولو لم تكن النفس مهيأة للانسجام معها.. وتذوق حلاوتها.. واستشعار اهدافها.. لو لم تكن كذلك لصارت آلية.. لاتحقق الحكمة منها.

وفي خيالي صورة ذلك العابد الزاهد.. والذي نذر ان يصوم.. وان يظل في الشمس.. على ان يكون واقفا.. لايقعد.. ولايستظل بل ولايتكلم!!

ولما علم صلى الله عليه وسلم بحاله قال لاصحابه:

«مروه: فليتكلم.. وليستظل.. وليقعد.. وليتم صيامه»!![البخاري كتاب الايمان].

ان عابدا في هذا الجو المرهق.. لن يفيد من الصوم..ويتدخل الرحمة المهداة صلى الله عليه وسلم.. لانقاذ الرجل من نفسه.. صادرا عن قاعدة قرآنية مشتقة من قوله عز وجل:

﴿مايفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم﴾[النساء/١٤٧].

وهي القاعدة نفسها التي انطلق منها المربون فقالوا:

اذا كان النجاح هدفا لنا.. فينبغي ألا نبالغ في التضحيات الجسيمة لنصل اليه..

لان هذه الهرولة.. وهذا العناء فوق الطاقة.. وان وصل بك الى النجاح يوما. فسوف تصل اليه.. وقد فقدت القدرة على تذوق هذا النجاح.

وعلينا.. عند قدوم رمضان ان نستشعر هذا المعنى.. فنستعد للصوم بإعداد النفوس له:

فانه اذا جاء رمضان:

فأوله رحمه..

واوسطه مغفرة..

وآخره عتق من النار..

والعرض كما ترى سخي.. يغري بالتسابق اليه.. والمسلم مطالب بأن يصوم صوما يكافىء هذا العطاء الجزيل الجليل.

واذن.. فعلى المسلم ان يغير بالصوم خطته اليومية.. التي كان عليها قبل رمضان.. ليعمق احساسه بنعمة الرحمة.. والمغفرة.. والفرار الى الله تعالى..من نار تلظى.

وهكذا كان سلفنا الصالح فيما اشار اليه الشاعر القائل:

ان البطون التي التظت بشهوتها
قد اشترت بالعلا قيدا.. من التخم
اما البطون التي صامت لخالقها
فدوخت عاهل الرومان والعجم

وأنعم برجال بعدت المسافة بين عقولهم ومعدهم.. فمشوا بين الناس.. بهامات سامقة.. ورؤس مرفوعة.

مفارقات:

وليس من الاستعداد ان نتفنن.. وقبيل رمضان.. في تخزين مالذ وطاب.. من الطعام والشراب.. لان ذلك مانع من تذوق حلاوة الصوم.

ومن قبيل ذلك:

النهي عن السرعة وأنت متجه الى المسجد للصلاة:

حتى لاترهق نفسك.. وتتلاحق انفاسك.. فاذا اخذت مكانك في الصف وأنت كذلك.. فانك الى ان تهدأ من آثار التسرع وتستريح.. تكون قد فاتت صلاتك: كلها.. اوجلها.. وقد اذهلك الارهاق عن معانيها.

وفي التمكين لهذا المبدأ.. مبدأ تهيئة النفس للعبادة.. نذكر ماقالته ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

فلقد سئلت عائشة رضي الله عنها. عن صلاته صلى الله عليه وسلم «صلاة التراويح» قالت:

«كان يصلي اربعا: لاتسل عن حسنهن وطولهن»[جزء من حديث رواه البخاري في كتاب التهجد. باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان وغيره فتح الباري ج٣/٣٣].

واذن:

فلايهم عدد الركعات.. واذا كان الكم مهما.. فأهم منه الكيف!

ان تكون مستكملة أركانها..

أعني: لتصير بهذا الكمال في كيان المصلي واعظا مقيما: يأمر وينهي﴿ إن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر﴾[العنكبوت/٤٥].

ومما يشير الى هذا: التعبير عن الصلاة بضمير العاقل في «حسنهن وطولهن»..فكثرة الركعات.. مع الذهول.. لاتنشىء في النفس هذا المفتش المقيم!!

الاستعداد للصوم:

ومن رحمة الله تعالى بنا أنه سبحانه وهو يفرض علينا الصوم.. يتطلف بنا حين يجيء امره تعالى بالصوم معينا لنا على ان نصوم كما يريد تعالى.

١-فنحن منادون.. من قبله سبحانه وتعالى.. وهذا شرف عظيم ان ينادينا ربنا سبحانه.

٢-ثم ان الصوم ايام.. معدودات.. ميسرات

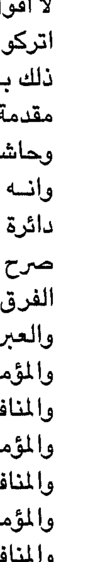
٣-ولقد تكفل تعالى بتصفيد الشياطين.

٤-فلنصفد نحن في داخلنا شياطين الحسد.. والجفاء والكبر.. في هذه الظروف المواتية.. ومع اطلالة رمضان.. لانبالغ كهذا الذي

اشرف على نفسه فصام.. قائما.. وفي الهاجرة وانما علينا في شهر الصوم:
ان نستظل بظل الحب.
وان نتكلم.. ولكن بالكلم الطيب.
واذا لم نفعل.. فليس لنا من صيامنا الا الجوع والعطش..
اننا مأمورون ان نقرأ القرآن.. ماائتلفت عليه قلوبنا..
فليكن شهر القرآن في حياتنا. كذلك:
نصومه.. راغبين. مشوقين.. متحدين..

رمضان في حياة الصالحين:

كان اساس الاهتمام برمضان حديث:« عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل رجب قال:« اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان»[الهيثمي في مجمع الزوائد. كتاب الصلاة باب في الجمعة وفضلها].
ويعني ذلك الاستعداد للصوم حتى قبل شهر شعبان حتى اذا دخلت النفس في مجاله.. كانت على أوفى درجات الاستعداد.. بعد هذا الزمن الطويل في تصفيتها من أكدارها..
وبينما اللاهون الساهون.. يستعدون له بالحلوى.. والمرفهات.. كان هناك استعداد الطيبين للمرحلة الشاقة..
فاذا جاء رمضان في الشتاء كان هو الغنيمة الباردة.. والتي ينالونها بلاتعب يذكر:
فليل الشتاء الطويل يحيونه بالقيام
ثم هو يتسع ايضا للراحة والسكون
ثم ان نهارة قصير.. فلايشق الصيام
ولقد كانت لهؤلاء الصالحين غاراتهم الهاجمة على المترفين من اهل التخمة
فقالوا: البطنة تذهب الفطنة
وقال مسلمة بن عبد الملك «إلى ايون» ملك الروم ماتعدون الأحمق فيكم؟



قالك الذي يملاء بطنه من كل مايوجد
وحضر ابو كبر سفرة معاوية ومعه ولده عبد الرحمن ابو بكر فقال له معاوية: مافعل أبنك التلقامة؟
قال: اعتل.
قال: مثله لايعدم العلة«التلقامة:العظيم اللقم»
ورأى ابو الاسود الدؤلي رجلا يلقم لقما منكرا. فقال كيف اسمك؟
قال: لقمان.
قال: صدق الذي سماك
وقيل لأبقراط الحكيم: مالك تقل الاكل جدا.
فقال: أني آكل لاحيا وغيري يحيا ليأكل، ودعا عبد الملك بن مروان رجلا الى الغداء فقال مافيّ فضل ياأمير المؤمنين:
قال: لاخير في الرجل يأكل حتى لايكون فيه فضل.
ولقد ذاعت سخريتهم من هذا النهم الشره الاكول فقالوا ازدراء به:

مابين لقمته الاولى اذا انحدرت
وبين أخرى تليها قيد أظفور!!

الطعام على شرط الاسلام

ولقد كان للطعام في حياه المسلمين مواصفاته المنسجمة مع روح الاسلام الزاكية والمنطلقة من قوله تعالى:﴿فلينظر أيها أزكى طعاما﴾[الكهف/١٩].
فالطعام في نظر الطيبين الصالحين:
١- يجب ان يكون زاكيا.. ناميا.. مباركا.. كالبر والارز.
٢-وان يكون زكيا: أي طاهرا.. حالا..
٣-ومن حله:
انفاقه في موضعه
«شربة لظامىء- لقمة لجوعان»
ألا مااجمل اللقمة الحلال.. وان كانت بسيطة.. ماأجملها حين تأكلها من عمل يدك.. لايمن بها عليك احداً.. وليس لله فيها عليك تبعة!
ولايعني ذلك ان الاسلام يفرض عليك التقشف فرضا.. وانما الامر على ماقال العارفون:
لا أقول لكم: اتركوا الدنيا.. وانما أقول لكم:
اتركو الذنوب!
ذلك بأن ترك الدنيا: فضيلة.. وترك الذنوب :فريضة.. والفريضة مقدمة على الفضيلة.
وحاشا للمسلم ان يسخر النعمة في غير ماخلقت!! وكفى به اثما مبينا وانه لفرق هائل.. يحذر المؤمن الغافل من ان يقترب به عمله من دائرة النفاق.. معزولا عن المؤمنين من الرفاق.. هذا الفرق الذي صرح به واحد من الصالحين تخويفا.. وتحريضا فقال:
الفرق بين المؤمن والمنافق كبير وشاسع: فالمؤمن مشغول بالفكر والعبر والمنافق مشغول بالحرص والأمل.
والمؤمن آيس من كل أحد.. إلا من الله..
والمنافق راج كل أحد إلا الله..
والمؤمن يقدم ماله دون دينه..
والمنافق يقدم دينه دون ماله..
والمؤمن يحسن..ويبكي..
والمنافق يسيء.. ويضحك..

والمؤمن يحب الوحدة والخلوه..
والمنافق يحب الخلطة والملا..
والمؤمن يرزع ويخشى الفساد..
والمنافق يقلع.. ويرجو الحصاد
والمؤمن يأمر وينهي للسياسة.. فيصلح..
والمنافق يأمر وينهي للرياسة.. فيفسد..

مدرسة الصالحين:

ولم يكن هذا الاتجاه الاسلامي الراغب في التقشف وتصفية الروح ولم يكن محاولات فردية.. وانما كان مدرسة: فيها طلاب يسألون.. وأساتذة يوجهون:
قال رجل ليحيى بن أكثم:
أصلح الله القاضي.. كم آكل؟
قال: فوق الجوع... ودون الشبع.
قال: فكم أضحك؟
قال: حتى يسفر وجهك. ولايعلو صوتك.
فقالك كم أبكي؟
قال: لاتمل من البكاء من خشية الله.
فقالك وكم أخفي من عملي؟
قال: مااستطعت.
فقال: وكم اجهد منه..
فقالك بمقدار مايقتدي بك.. ويؤمن عليك الرياء!

الصائمون هم المتحضرون:

نزل القرآن في شهر رمضان فكان نزوله هدى للناس جميعاً..
﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾[البقرة/ ١٨٥].
ولقد كان من شكر هذه النعمة الجليلة ان نصوم.. ليكون صومنا سبيلا الى التحلي بملكة التقوى.
وبالتقوى يصير للمسلم حس بصير بعواقب الامور.. ألا وان قلب الصائم المتقي مرآة صقيلة.. فلا يأتيه الشيطان من ناحية الا أبصره..

بينما الفاسقون مسودة قلوبهم. فتهجم عليهم الشياطين فلايبصرونهم واذن.. فالصائمون. فالمتقون:هم وحدهم المهتدون.. فهم المفلحون.. المنتفعون بهداية القرآن.. باختصار: انهم دون غيرهم.. هم المتحضرون.. لماذا؟
لأن المتقي يؤمن بالقرآن.. ويؤمن كذلك بالغيب.. أي انه كما قال علماؤنا:
لايقف عند المحسوسات.. بمعنى ان الدنيا تنتهي عند حدود ابصاره وهكذا الحيوان.. وهكذا الماديون.
لكن المتقين يتجاوزون المحسوسات.. الى الغيب يؤمنون به.. فكانوا بهذا الايمان طليعة الركب البشري اننا لم ندرك من العالم المادي الا ٣٪ فقط ويبقى ٩٧٪ لاندركه.
فكيف بالغيب؟

لقد كان المتقون أرحب صدراً.. وأوسع مدى.. ومن ثم أعمق ايمانا.. لانهم يؤمنون بالغيب.
وربما جازلنا أن نشير الى علة بشرية اجتماعية.. فبعض الناس في علاقاتهم بالآخرين.. لايؤمنون بالغيب.. أي بما غاب عن أعينهم. ومن ثم يحكمون على الناس على أساس مايشاهدونه منهم فقط. مع آن اعماق الانسان بحر متلاطم من الاسرار، والمفروض ان نحاول الاقتراب منه.. لندرك بعض اسراره حتى لانظلم الناس بالحكم على ظواهرهم.. بينما هناك في اخلاقهم.. غيب.. هو اساس الحكم:لهم أم عليهم.
ولكن.. عميت البصائر.. وإن رأت الأبصار.
ان الفرق هائل.. هائل.. بين بصر المادي.. وبصيرة المتقى..
أرأيت الى المادي: كيف ينظر الى النبيل كبطل من ابطال الاساطير يحكي التاريخ..
وكيف يراه المتقي دليلا على الاخذ بالاسباب.. لتصبح الارض مخضرة؟
والمتقون هم الفائزون
ذلكم في الدنيا.. اما في الآخرة: فكما كانوا في حياتهم صابرين. فلهم كذلك جزاء الصابرين.. بغير حساب.. لقد أظمأوا نهارهم.. وقاموا ليلهم.. فحرمهم الظمأ.. والقيام.. من لذة المنام.. فكان من رحمته تعالى ان رصد جزاء ماقدموا..
قال طالب العلم:
يقول تعالى:﴿انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب﴾[الزمر/ ١٠].
قلت له لان عطاء الصابر أيضا: بغير حساب
فالجزاء من جنس العمل.. ولكل درجات مما عملوا.
ان الصبر.. في قلب الصابر جم العطاء.. ينم عن شخصية متراحبة تواكب الاحداث بما ضم عليها قلبها من صبر مبارك الثمرات.. وفي كل موقع.
فالصبر في ساحات النضال.. شجاعة.
وفي مواجهة المعاندين للدعوة: سماحة.
وعند هجمة الشهوة عفة.. وعند الغضب.. عفو.
وامام بريق المال: ورع.. وفي زحمة مغريات الدنيا: زهد.
لقد كان عطاء الصابرين وفيرا.. فكان جزاؤهم ايضا وفيرا.
نحن التقدميون!!
يقول تعالى في سورة المدثر:
﴿لمن شاء منكم ان يتقدم أو يتأخر﴾[المدثر-/ ٣٧].
وإذن:
فنحن المسلمين.. نحن التقدميون..
التقدميون.. بالعبادة..
وهم المتأخرون.. بالفسق والالحاد..
ومهما حاولت أجهزة التضليل ان تعكس
الآية لتجعل منا: رجعيين..
فإن الواقع أعلى منهم صوتا..
هذا الواقع هو الشاهد.. بأنهم..
هم الرجعيون..
التقدميون.. ولكن الى الخلف!! ■



صلة الأرحام

بقلم: جاسم مهلهل ياسين

ونحن في شهر الخير والإحسان شهر الصيام والقيام والجود والكرم نذكر قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «خيركم خيركم لأهلـه وأنـا خيركم لأهلي». فأهل المرء وأقاربـه هم أحق النـاس بخيره قبل غيرهم من البشر، وليس معنى ذلك أن يُقْصِرَ أهل الطول والسعة خيرهم على أقاربهم ولكن معناه ألا يتعدوا أقاربهم حين يوزعون من خير الله و خيرهم على النـاس، وقد شـاع بين المسلمين القول السائد: الأقربون أولى بالمعروف، وليس المعروف مالاً يوزع على الناس وكفى، بل كل أمر يؤدي إلى التقارب والمودة والشعور بما عليه الآخرون، ومشاركتهم في مشاعرهم وأحساسيهم في السراء والضراء، فقد يكون المعروف عند قوم زيارة أو سلاماً أو مالاً، أو دفع كربة أو إعطاء قرض حسن أو وضع شيء من دين أو غير ذلك مما يطول سرده ويصعب حصره، فليعلم المؤمنون أن صلة الأرحام باب فسيح لا يقف عند حد بعينه، فعليهم أن يقوموا بهذا الواجب الذي حدث فيه تفريط كبير في السنوات الأخيرة، حتى تغيرت عادات وتقاليد بعض المسلمين بقطع بعض الناس صلة الأرحام وأخذها بمنهج غيرها مما هو عليه ومن لم يدينوا بدين الإسلام أو يتبعوا شريعة الرحمن.

وقد جاءت صلة الأرحام لصيقة بالمؤمنين فكانت إحدى صفاتهم في القرآن الكريم قال سبحانه: (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب) الرعد ـ ٢١، فصلة الأرحام أمر إلهي أمر به الله الذي يخشاه المؤمنون ويخافون من سوء الحساب لديه يوم الدين، ومن ثم يعمدون إلى أقاربهم وجيرانهم وإخوانهم فيصلونهم يبتغون بذلك ثواب الله، لا يريدون من أحد مكافأة ولا مثلاً بمثل أو بديلاً ببديل لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس الواصل بالمكافىء، إنما الواصل من إذا قطعت رحمه وصلها»، فصلة الأرحام يقوم بها المؤمن لأقاربه وإن قاطعوه، ويحسن تعاملهم وإن جفوه ونازعوه، وهو بذلك يحقق لنفسه البركة في وقته وعمره، والبسطة في رزقه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «من أراد أن ينسأ له في عمره ويبسط له في رزقه فليصل رحمه»، وهذا فضل من الله يناله الذين يصلون أرحامهم ولا يقطعونها، فالقطيعة غير جائزة،

وقد جاء التحذير منها في القرآن الكريم بقوله تعالى (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم) محمد ـ ٢٢، فارتبط قطع الأرحام بالفساد في الأرض، والمؤمنون يصلحون في الأرض ولا يفسدون، ويصلون أرحامهم ولا يقطعون، لأن حياتهم قائمة على الصلاح والإصلاح، فهم واثقون من صلة الله بهم،

ومن حسنت صلته بالله صَلُحَ أمره في دنياه وأخراه، لقد روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله عز وجل خلق الخلق، حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ من القطيعة. قال: أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى. قال: فذلك لك. ثم قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم: اقرءوا إن شئتم فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم» رواه البخاري ومسلم، وفي صحيح مسلم: «لا يدخل الجنة قاطع» أي قاطع رحم.

فأي حرمان في الدنيا والآخرة لقاطع الأرحام أعظم من هذالحرمان؟ إنه في الدنيا محروم من بسطة الرزق وبركة الوقت والعمر، وفي الآخرة محروم من الجنة، فقد لحقه الشقاء إذن في الدنيا والآخرة، وعلى العكس من ذلك يكون واصل الأرحام، وإنه لثواب «عظيم» عند الله أن ينفر الإنسان من القطيعة، ويعمل على صلة رحمه بكل ما يستطيع، لتتوثق الوشائج في المجتمع وتقوى الروابط بين الناس ومن ثم يتعاونون في السراء والضراء فيشعر الواحد بما يشعر به أقاربه، ويشاركهم في كل ما يصيبهم فتزول الحزازات من النفوس وتبقى الأعمال الصالحة القائمة على المودة والرحمة وحسن الصلة.

فعلينا أن نكون عاملين بقول الله: (وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً) الإسراء ـ ٢٦. ■

أهمية القصص في القرآن والحكمة من تكرارها

دراسات قرآنية

لا بد من دراسة الماضي والتفرُّس في أحداثه فإن هذه الأحداث ليست ملكاً لأصحابها وإنما هي ملك الإنسانية جميعها، يدرسها الخلف ليستفيدوا منها العبرة ويستخلصوا منها النتائج، ويضعوهانصب أعينهم وهم يخططون للحاضر والمستقبل على السواء.

وقصص القرآن الكريم جزء من التاريخ المهم، ومعرفتها حصانة للباحثين لا يستغني عنها ذو لب.

بقلم: حلمي حبيب الغندور

قال تعالى: (كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا) طه - ٩٩، وقد لام الحق سبحانه وتعالى الغافلين عن هذا التاريخ وما وعي من مصارع الظلمة وهلاك المفسدين. (أفلم يهدِ لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات لأولي النهى) [طه - ١٢٨].

وسنن الله الكونية لا تحابي أحداً، وكذلك سننه التاريخية والحضارية وهي منطبقة على المؤمنين والكافرين دون استثناء.

وقد وقعت محنة «أحد» لأن المسلمين لم يلتزموا أسباب النصر، بيد أن الهزيمة الطارئة لم تغير مستقبل الضلال، وإن واتته مؤقتاً ظروف مساعدة.

قال تعالى:

(قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين. هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين. ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين. إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس) [آل عمران - ١٣٧ - ١٤٠].

التربية هدف القصة في القرآن

إن القصص القرآني سرد واعٍ موجز للتاريخ الإنساني ليس الغرض منه الإلهاء والتشويق، بل الغرض منه التربية والتوعية وتجديد المعاني بعد انتهاء أهلها لتكون عظة دائمة.

> سنن الله الكونية والتاريخية والحضارية منطبقة على المؤمنين والكافرين دون استثناء

وقد شاع أدب القصة في عصرنا شيوعاً يستحق الدهشة، وامتلأت الأيدي بروايات يقرؤها حاملوها ليقطعوا الوقت أو يتلذذوا بحسن العرض.

وجملة روايات الكتاب من نسج الخيال، وقد تكون ذات مغزى جيد، وقد تكون مثيرة إثارة وضيعة.

والبون شاسع بين هذه الأقاصيص وبين التاريخ الذي يُجيده القرآن الكريم ويغزو به الألباب والبصائر ليمحو الغفلة ويرفع المستوى ويضيء السبيل والبون بعيد بعيد...

عرض القصة الواحدة بأساليب مختلفة

ومعلوم أن القصة الواحدة قد تتكرر في عدة سور، غير أن هذا التكرار طوري، فإن كل قصة تختلف عن الأخرى إما في العناصر الجوهرية التي تتألف منها أو في طريقة العرض الذي يناسب مقتضيات الأحوال.

فقصة سيدنا موسى وبني إسرائيل في سورة «غافر» انفردت بالحوار الطويل للرجل المؤمن الذي يكتم إيمانه، بل هو العنصر البارز فيها.

والقصة نفسها في سورة «القصص» انفردت بتفصيل السبب في خروج سيدنا موسى إلى أرض مدين وزواجه هناك.

والقصة في سورة الكهف انفردت بلقاء موسى عليه السلام مع العبد الصالح، هذا اللقاء المثير المستغرب وما كان بينهما فيه.

والقصة في سورة «طه» انفردت بالحديث عن العصا التي كان موسى عليه السلام

يهش بها على غنمه ثم تحولت إلى قوة هائلة في يده، كما انفردت بأدعية موسى وإجابة الله له... إلخ(١)
وقد استطال الحديث في سورتي «البقرة» و «الأعراف» عن قصة بني إسرائيل ومع ذلك فإن المنهج غير المنهج والنتائج غير النتائج... وما اتفقت فيه السورتان الكريمتان جاءت صياغته على نحو يلائم البيئة المتغايرة... فالسورة الأولى مدنية، والثانية مكية.
وإذا ما تعرضنا لشرح النواحي الفنية والموضوعية في هذه القصة وحدها فإن هذا يحتاج إلى كلام كثير وبخاصة عن «اليهود في القرآن الكريم»، ولن يسعفنا في هذا المجال إلا كتاب بخصوص هذا الشأن، ولكن لك أن تلاحظ أخي المسلم أن القرآن الكريم ليس كتاباً فنياً في الجغرافيا والتاريخ.

القرآن الكريم يهتم بالجانب الإنساني:

فالقرآن الكريم في مضمونه يهتم بالجانب الإنساني والاجتماعي فحسب.
وللعلم فإن الحوار المثبوت في أرجاء كل قصة ويساق بحكمة إلى غاية محددة، خذ مثلاً قصة سيدنا «شعيب» مع «مدين» في سورة «الأعراف»، لقد جاء هذا الخطاب يناشد فيه شعيب قومه ألا يستبد بهم اللدد في الخصومة وألا يحملهم الترف على ارتكاب ما لا يليق:
(وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين) [الأعراف - ٨٧]، أي دعوا الأمر للزمن ولا تتعجلوا العواقب.
فماذا كان الجواب:
(قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا...) [الأعراف - ٨٨].
وكان النبي عليه الصلاة والسلام يقول للعرب المناوئين له: احذروا مثل هذا المسلك في مصادرة الإيمان ومخاصمة أهله فعقباه صيحة من السماء تزركم في دياركم هلكى كما حدث لقوم شعيب (فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين. الذين كذبوا شعيباً كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين) [الأعراف - ٩١ و ٩٢].
ويلفت نظرنا في تكرار أي قصة أن القرآن الكريم يقلب النفس الإنسانية على شتى جوانبها ويعالجها طوراً بالهدوء وطوراً بالصرامة، طوراً بالشدة وطوراً بالإرخاء. والغرض أن تترك باطلها وتقبل على هدايات الله.

انظر مثلاً - إلى قصة سيدنا هود مع عاد

إنك سترى سيدنا هودا بدا هادئاً طويل الأناة مع أناس أشبه بالثيران الهائجة، (وإلى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون. قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين) [الأعراف ٦٥ و ٦٦].
فإذا تأملت القصة نفسها عندما تعرضها سورة «هود» تجد أن النبي الحليم يبدأ منددا بوثنية قومه وحاسماً في كشف كذبهم على الله ومنذراً بسوء الحال إن هم بقوا على جبروتهم فقال تعالى:
(وإلى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إن أنتم إلا مفترون) [هود - ٥٠]. ثم بين في آية أخرى أن باب المغفرة والتوبة مفتوح، (وياقوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين) [هود - ٥٠ - ٥٢].
وتفسير هذا أن لقاء أي نبي مع قومه لا يقع مرة واحدة، إنه لقاء يبقى عشرات السنين وما يدور بينهم وبينه من حديث لا يأخذ صورة واحدة بل يأخذ صوراً عديدة.
وحتى لو وقع لقاء واحد، كما حدث لموسى مع السحرة فإن كل مادار في حوار لا يثبت في عرض واحد، بل توزع أجزاء الحوار على ما تقتضيه المناسبات المتفاوتة.
ومن ثم كان القصص القرآني مجالاً رحباً لمعالجة النفوس والجماعات من عللها المنوعة بما يلائمها من الدواء الناجع.(٢)
فسبك القصة ملحوظ فيه نقل ما يفيد الناس من بدء الوحي حتى قيام الساعة.

اتهام القرآن بأنه يعرض خيالات فنية ممزوجة بالواقع والخيال بلاهة نشأت عن اتباع المستشرقين

كلمة الختام

إن اتهام القرآن بأنه يعرض خيالات فنية، أو يمزج في سياقه بين الواقع والخيال اتهام لامسوغ له، وهو في نظرنا بلاهة نشأت عن اتباع المستشرقين.
ولعل المستشرقين يحسون ما في كتبهم من غثاثة وعوج وبعد عن الحق، ويريدون الإيهام بأن القرآن الكريم لا يزيد عن غيره، وهذا كذب لا يُرَّج عند عاقل ولتعلم - عزيزي المسلم - أنه:
ليس المهم تحديد مولد أو وفاة، ليس المهم تحديد موقع أو حتى تحديد الشخص فما يعنينا أن نعرفه هو «هوية» ذي القرنين مثلاً أو الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى... إلخ.
المهم أن نقدم الشعار النفساني والاجتماعي من خلال تاريخ صادق وقصص حق.(٣)
(لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) [يوسف - ١١١]. ■

هوامش

(١) مئة سؤال عن الإسلام ج١ للشيخ محمد الغزالي.
(٢) مئة سؤال عن الإسلام ج١ للشيخ محمد الغزالي.
(٣) مئة سؤال عن الإسلام ج١ للشيخ محمد الغزالي.

حوار

أكد الدكتور محمد عمارة في حديثه «للوعي الإسلامي» أن الوسطية تبلغ في الرؤية الإسلامية مبلغ المنظار الذي دونه لا يمكن أن يُرى الإسلام الحقيقي، فهي زاوية الرؤية في حقيقة الإسلام سواء أكان ديناً أم دنيا . ويرى أن الجهاد كلمة عامة، وهي ليست القتال فقط كما يفهم البعض، ولاعلاقة للدعوة الإسلامية باستخدام العنف، والعنف عادة يكون رد فعل لعنف آخر، أو رد فعل لقيود عنيفة تمارس على حريات الإنسان.

كذلك فالرؤية الإسلامية لعلاقة القوميات هي رؤية منفتحة، لا تقيم تناقضات، بدليل أن الحضارة الإسلامية هي الحضارة التي عاشت فيها الملل الأخرى والأقوام، فالبربر عاشو بربراً، والأكراد عاشوا أكراداً، والفرس عاشوا فرساً، وكان المسلم يخرج سائراً في بلاد إسلامية من ساحل الأطلسي إلى حدود الصين، وفي ختام حديثه طالب الدكتور عمارة بضرورة تكاتف المؤسسات العلمية والتعليمية والفكرية التي تمثل الوسطية الإسلامية، في عرض الصورة المثلى للإسلام في الإطار الغربي، كما يرى أننا يجب أن نعرض على الغرب الإسلام الصحيح وليس مذهباً من المذاهب.

الدكتور محمد عمارة في حوار شامل مع «الوعي الإسلامي»:

الوسطية هي حجر الزاوية في الرؤية الإسلامية

● يطرح الدكتور محمد عمارة «الوسطية الإسلامية» كمخرج من حالة التخلف التي يعيشها العالم الإسلامي - فماذا يعني هذا المفهوم، وكيف المخرج؟

- الوسطية لها مفهوم أرسطي يعرفه كل الذين درسوا الفكر اليوناني، وهو يمثل نقطة رياضية بين قطبين، والوسطية عند العامة لها مفهوم «سوقي رديء» يعني عدم التحديد والتميز «أي إمساك العصا من وسطها»، أما المفهوم الإسلامي للوسطية، فهي مخرج من حالة التخلف التي يعيشها العالم الإسلامي وهي موقف ثالث وسطي معتدل متوازن غير متناقض ولا مغاير كل المغايرة لقطبي الغلو أي اعتدال بين غلوين وبين طرفين، وحق بين باطلين قال تعالى: (وجعلناكم أمة وسطاً)، فالعدل نرمز له بالميزان المعتدل الكفتين وميزان العدل لا يعتدل إلا إذا جمع عناصر العدل والتوازن من المدعي والمدعى عليه فهو موقف ثالث ليس مغايراً كل المغايرة لغلو الإفراط والتفريط ، بل جمع عناصر الحق والعدل، فالكريم مثلاً فيه من عطاء المسرف وفيه من حكمة البخيل، إذن هذا موقف ثالث يجمع عناصر الحق بين الطرفين، فإذا كانت العقلانية الإسلامية تجمع من النقل ومن العقل فهذه العقلانية لها علاقة بالنص والعقل لكنها تقرأ النقل بالعقل وتحكم العقل بالنقل لأن العقل ملكة لشيئين، ومن هنا لا يمكن قراءة النقل والنص إلا بالعقل ولا يمكن أن يكون هناك الغرور العقلاني، ومن هنا فإن العقلانية الإسلامية هي موقف وسطي متوازن ليس معزولاً أو مغايراً للنقل ولا البرهان العقلي. هذا هو المعنى الذي أفهمه عن الوسطية الإسلامية أو الوسطية الجامعة فهو المفهوم الأرسطي نفسه الذي جعل الوسطية نقطة مغايرة علاوة على أن الوسطية الإسلامية خصوصية من خصائص الفكر الإسلامي والرؤية الإسلامية، لأننا نعلم أن الشريعة اليهودية كان فيها طابع مادي، والشريعة النصرانية فيها طابع روحي، ثم جاء الإسلام وسطاً يأخذ من المادة ويأخذ من الروح ويوازن بينهما ومن هنا كانت هذه الوسطيةالتي ضاعفت علاقة الدين بالدنيا، والدنيا بالآخرة، والروح بالمادة، والذات بالموضوع، والأنا بالآخر، فصاغ هذه المنظومة الإسلامية التي هي الوسطية، وهي إرادة إلهية، فيفهم من الوسطية أن الإسلام جمع بين الحسنيين، لأنه ليس شريعة روحية يقيمها الإنسان منعزلاً عن

أجرى الحوار
د. عماد الدين عثمان

الدنيا مثل الرهبنة، فالراهب النصراني يستطيع أن يقيم المسيحية بعيداً عن العالم، بلا دولة، بلا مجتمع، بلا مدنية، وبلا حضارة، بينما الإسلام دين الجماعة لا يُقام ولا يكتمل إلا في أمة ووطن فيه حضارة وفيه مدنية وفيه مجتمع لذلك نجد في الإسلام تفرداً بأنه يجمع بين التكاليف الفردية التي يخاطب بها الفرد وتجب عليه، ويجمع التكاليف الجماعية أيضاً التي توجه الخطاب فيها إلى الأمة، ولا تقام إلا بوساطة الأمة، والتكاليف الفرضية مثل الصلاة والحج يضاعف أجرها عندما تكون في جماعة، إذن الإسلام دين يقام في مجتمع وجماعة وهذا هو الرباط بين الفرد والمجموع، دين فيه علامات دولية، العلاقة بالآخر سواء أكان الآخر حضارياً أم دينياً، دين يعتبر التعددية سُنة من سنن الله في مختلف ألوان الخلق، تعددية في الشعوب، وفي القبائل، وفي القوميات، وفي المناهج والشرائع، والملل «أي الديانات»، كما أن وجود التعددية يقتضي علاقات بين الأقران المتعددة، والوسطية وجهة «التعاون».

إذن الوسطية تبلغ في الرؤية الإسلامية مبلغ المنظار الذي دونه لا يمكن أن يُرى الإسلام الحقيقي، فهي زاوية الرؤية في حقيقة الإسلام، سواء أكان ديناً أم دنيا، فهي توازن والتوازن هو السنة التي دونها يستحيل أن يكون هناك وجود حقيقي على مستوى الفرد، الإنسان إذا اختلت التوازنات في ذاته وفي جسمه يشعر بمرض، كذلك الطبيعة والطقس والجو إذا اختلت فيها التوازنات يحدث الخلل، وإذا اختل التوازن في العلاقة بين الطبقات في المجتمع، يحدث الصراع والدمار، وإذا اختل التوازن بين العلاقات الدولية تحدث الحروب والصراعات إذن فكرة الوسطية فكرة عميقة وشاملة كما حددها الإسلام والرؤية الإسلامية.

الجهاد في الإسلام

● الجهاد بالمعنى الديني أو الإسلامي بات فيه لغط شديد بين الدعوة بالحسنى وبين التطرف والعنف، فكيف تنظرون لهذا المفهوم، وما تفسيركم لهذه الظاهرة التي يمارسها البعض تحت شعارات كثيرة، ورؤيتكم للتراث الديني في هذه الظاهرة؟



■ الدكتور عمارة مع رئيس التحرير

- أولاً لا بد من التمييز بين الجهاد والعنف، وبين القتال، ولا نخلط بين الأمور، فالقتال — وهو العنف المسلح والمنظم — شرع في الإسلام لسببين: الإخراج من الديار والفتنة في الدين وجميع آيات القرآن التي حضت على القتال نجد فيها حديثاً عن الإخراج من الديار والفتنة في الدين قال تعالى: (أُذن للذين يُقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير. الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز» [الحج ـ ٣٩ و٤٠] والموالاة والمعاداة معيارهما هذا أيضاً قال تعالى: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين. إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) [الممتحنة ـ ٨ و ٩].

إذن هذا عن القتال ومشروعيته في الإسلام، ثم نأتي إلى العنف فهو في الدعوة وفي البلاغ أسلوب وآلية لا علاقة لهما بالمشروعية الإسلامية في قضية الدعوة، لأن الدعوة الإسلامية تستهدف البدء بتغيير النفس وإعادة صياغة الإنسان قال تعالى: (إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مردّ له وما لهم من دونه من والٍ) [الرعد ـ ١١]، وتغيير ما بأنفسهم وما بداخلهم لا يتأتى بالإكراه أو العنف، لأن العنف يؤدي إلى النفاق، فإذا استعملت العنف في الدعوة أكرهت الآخرين، فأنت تكسب بذلك منافقاً لا مؤمناً، لأنك تكسب الظاهر، أما الداخل أو الباطن فلا يظهر، ومن هنا فالحكمة، والموعظة الحسنة، والحوار والجدال بالتي هي أحسن، سبيل الدعوة. فالذين يلجأون إلى العنف في التبشير اليوم أو في فرض آرائهم هؤلاء مخالفون تمام المخالفة لمنهاج الإسلام في الدعوة، هذا المنهاج الذي هو منهاج قرآن، جسده منهاج النبوة، الذي يُعَدُّ الرسول ـ صلى الله عليه وسلم — أول مؤسسه وأول دار أقامها هي دار ابن الأرقم دار التربية للدعوة وأول صناعة ثقيلة أقامها الإسلام هي صناعة الإنسان الذي

> أول صناعة ثقيلة أقامها الإسلام هي صناعة الإنسان، الذي غيّر الواقع وأقام الدولة وطبق القانون وصنع الحضارة

غيّر الواقع وأقام الدولة وطبق القانون وصنع الحضارة.
إذن النقطة الأساسية في بداية الدعوة الإسلامية هي تغيير ما في النفس، وهذا لا يتأتى بالإكراه أو العنف، والجهاد مصطلح له مضمون عام لأن الجهاد كما يعرف في العربية والمصطلحات الإسلامية هو بذل الجهد واستفراغ الوسع في أمر من الأمور، في العلم جهاد، في طلب الرزق جهاد، في جهاد النفس جهاد، يعني أي ميدان يستفرغ الإنسان فيه مادته فهو جهاد، إذن الجهاد كلمة عامة وليست هي القتال فقط كما يفهم البعض ولا علاقة في الدعوة الإسلامية باستخدام العنف، والعنف عادة يكون رد فعل لعنف آخر، أو رد فعل لقيود عنيفة تمارس على حريات الإنسان، فيرفضها رفضاً عنيفاً أو ثمرة لفكر متشدد يفهم فهماً خاطئاً لاستدعاء فتاوى تاريخية قديمة، وتجريد هذه الفتاوى من ملابساتها، كما أن بعض الناس يستدعي فتاوى ابن تيمية في التتار ويطبقها على النظم الحاكمة، وبذلك يسوي بين النظم المغولية التي كانت تجتاح الإسلام لتجتث الأمة وتزيل حضارتها الإسلامية، وبين هذه النظم. والواقع أن هناك فرقاً كبيراً بين هذه النظم وبين التتار، إذن هنا خلل في القياس ولون من استفتاء الأموات في مشكلات الأحياء، فنحن في العالم العربي والإسلامي تواجهنا تحديات شرسة، لذلك أرى أن العنف لا يجوز أن يستخدم إلا مع العدو الخارجي الذي يرفع السلاح ضدنا، مثل جهاد البوسنة والهرسك وفلسطين وكذا في البلاد التي تُستلب كما في الشيشان وكشمير وبورما، فهنا لا بد أن يكون القتال والعنف والجهاد أمراً مشروعاً بالفريضة، أما أن يصبح العنف آلية الصراع والتدافع بيننا فهذا قلب للصورة الإسلامية التي حددها القرآن الكريم. قال تعالى: (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضوانا) [الفتح ـ ٢٩]، فنحن إذا استخدمنا العنف في حل التناقضات الداخلية سواء بين طبقات الأمة الحكام والمحكومين نجعل بأسنا بيننا شديداً، ولابد ـ شئنا أم أبينا ـ أن نكون رحماء بيننا لننقل الصورة القرآنية التي حددها الله سبحانه وتعالى.
فالصراع يفترض أن يصرع طرف الطرف الآخر، ولذلك استخدم المصطلح مرة واحدة في قوله تعالى: (فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية، فهل ترى لهم من باقية) [الحاقة ـ ٧و٨].
إذن التدافع يحول المواقف دون أن ينتهي الصراع من طرف إلى طرف آخر والخلاص منه، ومن هنا نستطيع أن نغير من المواقف والتوازنات ونُحْدِثْ العدل بدلاً من الظلم، والحق بدلاً من الجور، بالتدافع الذي هو حراك اجتماعي لا يصل إلى عنف الصراع كما هو الحال في الحضارة الغربية، فقضية القتال ـ الصراع ـ التدافع من المفاهيم المحتاجة أن يلقى عليها الضوء في الحضارة والفكر الإسلامي كي لا يكون هناك هذا الخلل والخلط الحادث في الساحة الفكرية التي تؤدي إلى ممارسات شاذة من بعض الشباب والجماعات التي تحدث نزيفاً داخلياً في طاقات الأمة وتشويه لصورة الإسلام الذي يعني تشويه نعمة الله علينا وهي الإسلام.



■ حوار جانبي بين رئيس التحرير والدكتور عمارة حول بعض القضايا الفكرية

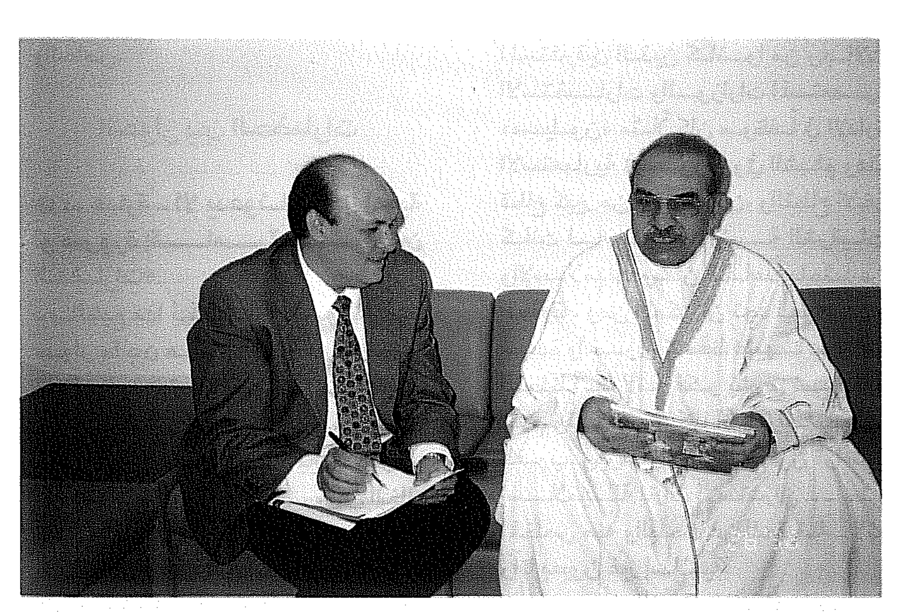
الجهاد كلمة عامة وليست هي القتال فقط كما يفهم البعض ولا علاقة للدعوة الإسلامية باستخدام العنف

خصوصية العرب

● **للعرب «خصوصية حضارية» تحدثتم عنها كثيراً ـ فماذا يعني هذا المفهوم من وجهة نظركم؟**

ـ إنني أنطلق من التعددية، لأن الله جعل لنا شرعة ومنهاجاً، ولأنه خلق الإنسان وهذا الإنسان له تعددية في الألسن ـ اللسان ـ في اللغات، في الدوائر القومية، في المناهج تستخدم التعددية وفي الدوائر الحضارية، وهذه التعددية جزء من القانون الإلهي لأنه لو لم تكن خصوصية لكل حضارة من الحضارات لما كانت هناك تعددية بين الحضارات، ولو لم تكن هناك تعددية لما كان هناك تسابق، لأن المقابل للتعددية هي الواحدية التي تجعل الكثيرين تابعين ومقلدين لطرف من الأطراف، باتجاه حضارة من الحضارات مثل الحضارة الغربية، التي تزعم أنها حضارة مركزية عالمية وإنسانية وتطلب من الآخرين أن يتبنوا رؤيتها ونمطها في العيش وفي القيم وفي الأخلاق، لكن الإيمان بالوجودية الخصوصية حضارة يصوغها الإسلام للأمة المسلمة، هذا هو الذي يجعلنا نسلم أن اليابان حضارة متميزة، والصين

حضارة متميزة، والهند حضارة متميزة، والإسلام حضارة متميزة، والعرب حضارة متميزة، فنطلب أن يكون العالم منتدى حضارات بينها اشتراك في الفكر.
كل هذه أمور تميز حتى في مفهوم الحرية، ففي الرؤية الغربية نجد أن الحرية سقفها عال يسمح للأمة بالخيار والإرادة والاحترام، تحل الحلال الديني وتحرم الحرام الديني، بينما حرية الإنسان وحقوقه في الرؤية الإسلامية محكومة بحقوق الله - سبحانه وتعالى - فللغرب رؤيته وخصوصيته بحيث ينظر لحقوق الإنسان باعتبارها حقوقاً بينما ينظر إليها الإسلام باعتبارها فرائض وواجبات، بمعنى أن الحفاظ على الحياة ليس مجرد حق، إنما هو فريضة بدليل أن الانتحار جريمة بينما في الغرب ليس كذلك، إنما هو اختيار. التعليم والعلم ليس مجرد حق إنما هو فريضة بدليل أن من يختار الجهل آثم، المشاركة في العمل العام فريضة، «ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»، السلبية جريمة وليست اختياراً وليست حقاً من حقوق الإنسان، إذن المفاهيم في مضامين المصطلحات في رؤية الكون، في رؤيتنا للأسرة، في رؤيتنا للانتماء، كل هذه خصوصيات تكون منظومة متكاملة تميز الحضارة الإسلامية عن الحضارات الأخرى.
إذن أقول إن فكرة الخصوصية الحضارية تمثل اشتراك البشر في الإنسانية ببصمة تميزه عن غيره، إنه - سبحانه وتعالى - يلفت نظرنا بقوله: (إن سعيكم لشتى) فيه تميز، فيه اختلاف (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) (ولا يزالون مختلفين)، المفسرون يقولون .. وللاختلاف خلقهم - يعني الاختلاف والتميز وعلة الخلق - فيكونون متميزين. فيكون هناك استباق للمميزات وتسابق على طريق التقدم، فإذا كانت الخصوصية هي وسط بين الواحدية والصراع والانغلاق، فالذين يتصورون العلاقة بين الحضارات انغلاقاً وعداءً وأسواراً صينية تفصل بين الحضارات هذا وهم ،غير حقيقي وغير ممكن، والذين يتصورون الحضارات شيئاً من حضارة واحدة إنسانية عالمية كوكبة، عولمة.... إلخ، هذا أيضاً وهم، لأن هذه التبعية تقليد والتقليد قابل للإبداع، ولن تبدع إلا إذا آمنت أنك صاحب أنموذج متميز، لأنك إذا كنت مقلداً فأنت تستورد بضاعة جاهزة، فلا تشغل عقلك، وتعطي العقل والإبداع إجازة، لأن الغرب إذا كان يعرض علينا بضاعته الحضارية فهو يريد أن يجعل عقلنا في إجازة، وما الذي يجعلنا نتعب ونظل مستهلكين في الفكر، مستهلكين في السلعة، في المادة، إنما الإبداع لا يتم إلا إذا آمنا بأن لنا خصوصية ولنا مشروع حضاري متميز. والغرب يدرك تماماً أن العرب والمسلمين لهما تميز حضاري.
إذن لابد من صراع بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية والحضارة الصينية على وجه الخصوص في العلوم الطبيعية والدقيقة والحسابية، وهذا مشترك إنساني كالماء والهواء لا أرض له ولا وطن.
فالتراث اليوناني أخذناه وطورناه، وتراثنا أخذه الغرب وطوره، وتراث الغرب نحن نستفيد منه الآن، لكن تأتي الخصوصيات الحضارية من المكونات التي تصوغ النفس الإنسانية لأننا نميز الحضارة بين جناحين، بين التمدن الذي هو تثقيف للواقع المادي أو بين الثقافة التي هي ترتيب وتهذيب للنفس الإنسانية، الواقع المادي من الممكن أن يتشابه لكن النفس الإنسانية تتغاير من منظومة حضارية إلى منظومة حضارية أخرى، لأن النفس الإنسانية مكوناتها وثقافتها ثمرة للموروث وللنظرة إلى الكون، للعقيدة، للفلسفة، للمُثل الجمالية، للكثير من الأمور التي تتغاير فيها الحضارة، بمعنى أن الثقافات تتمايز، لكن حقائق وقوانين العلم الطبيعي لا تتمايز، الرجل الذي يحلل التربة الزراعية سيصل إلى قانون أو إلى حقيقة سواء أكان مسلماً أم غير مسلم، عربياً أم غير عربي، في بيئة عربية أم غير عربية عندما يكرر التجربة سيصل إلى ذات النتيجة، إذن الحقيقة ثابتة، بينما التجربة الشعرية لا تتكرر حتى لدى الشاعر الواحد، التجربة الروحية لا تتكرر، المثل والأخلاقيات والتذوق كل هذه الأمور التي تتعلق بصناعة النفس الإنسانية تختلف خصوصياتها من بيئة إلى بيئة متميزة وتمثل خصوصيات حضارية وبين العلم الطبيعي الذي هو مشترك إنساني عام.
ومن هنا تصبح في العالم خصوصيات حضارية فلا تكون هناك تبعية، وهنا نجد الوسطية التي تجمع بين المشترك



■ الدكتور عمارة يتحدث الى الدكتور عماد عثمان

الذين يلجأون إلى العنف في التبشير اليوم أو في فرض آرائهم، هؤلاء مخالفون تمام المخالفة لمنهاج الإسلام في الدعوة

والخاص.

الحوار بين الحضارات

● **د. عمارة ـ ألا يدعونا هذا إلى أهمية أو ضرورة إقامة حوار بين الحضارات؟**

ـ بالطبع هذا يدعونا إلى ضرورة وجود حوار ما بين هذه الحضارات، فالحوار محتاج إلى نظرة، فالكثير الآن يتحدث عن حوار الحضارات، حوار الأديان، والحوار هو أن يكون هناك انغلاق بين الأطراف المتحاورة كل منهم للآخر، لكن الخلل القائم الآن، أن الحضارة الغربية ترى نفسها على وجه الخصوص الحضارة الوحيدة والعالمية، إذن هي لا تعترف للآخرين بحقهم، فكيف يكون هناك حوار دون أن يعترف طرف بالطرف الآخر، الإسلام يعترف بالديانات الأخرى، لكنها لا تعترف به كدين، فنحن نعترف أن موسى رسول وأن عيسى رسول، والكتب السماوية، التوراة والإنجيل إنها كتب سماوية على الرغم مما حدث فيها، لكنهم لا يعترفون بأن القرآن وحي وأن محمداً رسول، ومن هنا ينظرون للإسلام ليس كدين سماوي، فإذا شئت أن يكون هناك حوار حقيقي فتكون هذه النقطة هي البداية، إذن الحوار ثمرة وشرط للتعايش بين الخصوصيات الحضارية، فإذا كانت هناك تعددية إذن لابد أن يكون هناك تعايش وإذا كان هناك تعايش فلابد أن يكون هناك حوار بين الفرقاء المتعايشين.

حيدة المستشرقين

● **دكتور عمارة ـ ونحن نتحدث عن ضرورة إقامة حوار الحضارات وفق ضوابط معينة ـ هل نستطيع القول «بحيدة» المستشرقين وموضوعيتهم في تناولهم للإسلام والمسلمين في كتاباتهم وأن الغرب لا يزال يسيء فهم الإسلام، وهل من سبب، وما العلاج؟**

ـ المستشرقون هم أحد اثنين، أحدهما وظفه المشروع الغربي لفهم العقل العربي المسلم، كي يتعامل معه من باب المد الإسلامي، وهذا واضح لدى كثير من المستشرقين الذين كانوا من رجالات الاستخبارات والوزارات المستعمرة «مسيلون» مثلاً كان موظفاً في الإدارة الاستعمارية في سورية وفي الشام وهذا قطاع كبير من المستشرقين، والقطاع الآخر كانت له هواية دراسة الشرقيات والإسلاميات وكان قطاعاً باحثاً عن الحقيقة، ومن الممكن أن تجد لديه أشياء جيدة وأخرى نتحفظ عليها ـ ولماذا التحفظ؟ ـ لأنه فكر بشري نسبي قد يفهم وقد لا يفهم، كما أنه يرانا بمعايير الغرب. ومن هنا لابد أن تكون قراءتنا إسلامية لتراث الاستشراق ـ حتى المخلص منه والباحث عن الحقيقة ـ لأنه رآنا بعيون غير إسلامية.

كما أن مجمل الاستشراق وظف لحساب المشروع الغربي، فإننا نشاهد الآن حركة التنصير تقيم مراكز بحثية لدراسة الإسلام والمسلمين، وتستفيد بكل الكتابات والمؤلفات التي تنتجها مراكز الدراسات الإسلامية في كل الجامعات لأنهم قوم يستخدمون الذكاء، ولأنهم يعملون في سبيل مشروعهم ومخططهم الذي يقومون عليه، إذن موضوع الاستشراق ومقولة أن الغرب لا يفهم الإسلام ـ هذه مقولة تمثل قطاعاً كبيراً من الحقيقة ـ بمعنى أن للغرب موروثاً معادياً للإسلام منذ الصليبيين، بل وأكثر وأبعد من الصليبيين أي منذ الفتوحات الإسلامية التي حررت الشرق من هيمنة الغرب. فكم من التشويه للإسلام ولنبيه وللقرآن موجود في الثقافة الغربية، كم من الأخطاء والتشويه في الذهن الغربي والتربية الغربية، يكفي أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يعبر عنه في كثير من الكتب الغربية بأسماء لا تليق به، ففكرهم هذا فكر دارج يكون عقلية غربية مشوهة لا تفهم الإسلام حتى لو أرادت لأن موروثها يشوه هذه الصورة، فالفارق بين هذا الفكر وبين صورة مريم وعيسى وموسى وأمه وهارون والأنبياء جميعاً يظهر في الرؤية الإسلامية، فالفكر الإسلامي فكر ينصف الأخر بل لا يعتبره آخر، بل يعتبره جزءاً من إيماننا فهذا فكر على عكس فكرهم الذي يعادي ويشوه الرؤية الإسلامية.

وهناك قطاع من المفكرين الغربيين يفهمون الإسلام جيداً ويزداد عداؤهم له لأنهم يفهمونه جيداً، فعندما يدركون أنه أنموذج حضاري مفجر يقظة أمة وباعث على استقلالها وتحريرها يفهمون هذا جيداً لذلك يرونه خطراً، ويتحدثون عنه على أنه عدو والعدو الأخطر، الذي حل محل العدو الأحمر، فلو كانوا يجهلونه بحق ما ضربوا في المسلمين بهذا العنف الذي يحدث الآن.

إذن الموقف الغربي من الإسلام فيه ألوان متباينة، فهناك من يفهمه ويحبه ـ وهذا هو السر وراء إقبال عدد كبير من الغربيين إلى اعتناقه ـ وهناك غير ذلك فبذلك ليس موقفه موقفاً واحداً فهو فيه الحب المخلص وفيه الفهم المعادي والجهل المعادي أيضاً، كذلك يجب أن ننظر إلى الكتاب المستشرقين بعيون إسلامية وكذلك ننظر إلى إنتاجنا بيقظة وبنظرة ناقدة فهي ضرورية بالنسبة للمتلقي.

تواجهنا في العالم الإسلامي تحديات شرسة، لذلك أرى أنه لا يجوز استخدام العنف إلا مع العدو الخارجي الذي يرفع السلاح ضدنا

الصحوة الإسلامية

● **ما الضوابط الأساسية التي من الواجب أن تحكم الصحوة الإسلامية، من وجهة نظركم كي تؤتي ثمارها؟**

ـ إنني أدعو أولاً أن نحدد جسم الصحوة الإسلامية ومكوناتها لأن الذين يصدرون حكماً على الصحوة الإسلامية بشكل عام هؤلاء لا يبدأون من البداية الصحيحة وهي تحديد شرائع وفصائل الصحوة الإسلامية، فالصحوة الإسلامية هي قول نحن عشنا كحضارة إسلامية في مرحلة ازدهار ثم مرحلة تراجع، ثم بدأنا نستيقظ، واليقظة بدأت كجزء من سُنة التجديد التي هي سُنة من سنن الله، إذن بدأت الصحوة كمحاولات تجديدية لتخرج الناس من

عصر التراجع الحضاري إلى عصر اليقظة والصحوة، ثم زاد مفعول وأهمية الحاجة إلى الصحوة واليقظة، عندما حدث الاحتكاك العنيف في الحضارة الغربية فأصبحت للصحوة واليقظة مهمتان، الأولى: مواجهة التخلف الموروث. والثانية: مواجهة الهيمنة والتحدي الغربي، ومن هنا فإن مدرسة الجامعة الإسلامية «مدرسة جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده» لها مكانة متميزة فيما تسميه الصحوة الإسلامية اليقظة لأنها أدركت المهمتين ١ ـ التخلف الموروث، والخروج منه ٢ ـ مواجهة الهيمنة، فقد كانت بعض الحركات الأخرى التي مثلت جزءاً من اليقظة الإسلامية لا يعنيها الغرب أحياناً أو لا يعيبها التخلف الموروث أحياناً أخرى.

هذه الصحوة في واقعنا الراهن فيها شرائح متعددة، شريحة الإنسان العادي، شريحة الجمهور الذي بدأ ينعطف نحو التدين والالتزام الديني، ويلتزم دينياً ويبحث الحلال والحرام دون أن يكون مسيّساً، وليست له أية علاقة بالحركات الإسلامية والتنظيمات حتى السياسية منها، على سبيل المثال ـ المجتمع التركي ـ هناك حزب الرفاه يشتغل لنفسه، عشرات الجماعات والحركات الصوفية لا علاقة لها بالسياسة ولديها معاهد ومدارس ومؤسسات فكرية ودعوية، في آسيا الوسطى ولها محطات تلفزيون وإذاعة وليست لها علاقة بالسياسة وليست جزءاً من حزب الرفاه وأحياناً يعطون أصواتهم لبعض الأحزاب العلمانية نتيجة اتفاقات مع بعضهم بعضاً فهم يقيمون لهم معاهد ومدارس ... إلخ

إذن هناك شريحة من الأمة بدأت تبحث عن الحلال والحرام، وتلتزم دينياً وهذه أوسع شرائح الصحوة الإسلامية، وهناك شريحة العمل الخيري «الذين بدأوا ينشؤون جمعيات لتخفيف آلام الناس لعمل تكافل اجتماعي وبناء مستوصفات، إعانات، إغاثة وهم ليسوا مشتغلين بالسياسة، بل مشتغلون بالعمل الخيري وهم قطاع تطوعي لليقظة والقضايا الإسلامية، وهناك شريحة المشتغلين بالفكر الذين يشتغلون ليل نهار لبلورة الإسلام كبديل حضاري ودليل عمل ينير أمام هذه الصحوة الطريق وهم ليسوا جزءاً من الحركات الإسلامية، بل يحتفظون بقدر كبير من الاستقلال الفكري لأنه ضروري بالنسبة لعمل العقل والاجتهاد، وهناك الحركات والمنظمات والجماعات والأحزاب الإسلامية وهذه منها شرائح ثلاث:

١ ـ شريحة يغلب عليها الجمود والتقليد. ٢ ـ شريحة وسطية. ٣ ـ وشريحة عنف وغضب واحتجاج.

ولذلك نجد في الجانب الحركي أن هناك من يرون الجمود والتقليد وينسحبون من الحياة الحاضرة إلى الماضي ويريدون صب الحاضر والمستقبل في قوالب الماضي، وهناك التيار الوسطي وهو التيار الغالب والتيار الأوسع بالنسبة للتيارات والحركات وهناك شريحة الغضب والعنف التي تصدر ضجيجاً والتي نسميها ناقوساً مزعجاً، حجمها قليل لكنها تحدث دوياً ويساعد على ذلك الإعلام الداخلي والخارجي بإلقائه الأضواء على ذلك، إذن لابد أن نحدد شرائح وفصائل وتيارات الظاهرة الإسلامية لكي لا نحكم عليها حكماً واحداً عاماً فلا نستطيع أن نسوي شريحة العنف والناس العاديين الملتزمين بالإسلام أو التيار الوسطي للحركة الإسلامية أو التيار الاجتهادي أو التيار النصوصي الظاهري المغلق والجامد والمقلد، فلا بد من رسم خريطة لواقع اليقظة الإسلامية حتى تكون الأحكام دقيقة ومناسبة لكل شريحة من شرائح الصحوة الإسلامية.

> لابد من رسم خريطة لواقع اليقظة الإسلامية، حتى تكون الأحكام دقيقة ومناسبة لكل شريحة من شرائح الصحوة الإسلامية

التحديات

● **د. عمارة ـ في إحدى محاضراتك تحدثت عن التحديات الشرسة التي تواجه الأمة الإسلامية، في الوقت الذي تؤكد فيه أن الإسلام يقبل التحديات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ـ كيف؟**

ـ الإسلام يقبل ويحاور فلا يفتح الباب لكل وافد، سواء أكان الوافد مسلماً أم غير مسلم، فالوافد فيه الضار والنافع والمناسب وغير المناسب، كما الجسم الإنساني الذي يتغذى بما يدعم قوته ولا يتغذى بما يقتله، ونحن نميز فكر الوافد بعد أن نقرأه أو نفهمه أو نعلمه وهذا مطلوب منا أن نفقه كل ما في الدنيا ولا ننعزل، فإننا إذا لم نقرأ الكفر البواح لن نعرف الإيمان الحقيقي ـ لأن الشيء يظهر حسنه الضد ـ لكن يوجد فرق بين أن نقرأ ونفقه ونعلم وبين أن نتبنى ونعتنق، فنحن مطالبون بأن نقرأ ما لدى الآخرين ونميز المناسب من غيره، أما ما أقصده من التحديات الشرسة ، فهذا يعني أن المسلمين الآن يُحرمون دون غيرهم من أن يكون لهم حق تقرير المصير، فمصير فلسطين يقرره أي مولود من أم يهودية في أية بقعة من بقاع العالم، ولا يقرره فلسطيني من أبناء فلسطين، كذلك الوضع في الشيشان والبوسنة وكشمير وبورما وفي كل بلاد المسلمين. المسلمون في الهند (١٥٠) مليون نسمة ومع ذلك تهدم مساجدهم وتحرق بيوتهم ويضيّق عليهم الخناق، فنحن أمام تحديات خاصة بالأقليات، نريد أن نصطلح مع العالم على معيار تعامل به الأقليات غير المسلمة في بلادنا والأقليات المسلمة في البلاد الأخرى ـ فمعروف أن الأقلية تقيم دينها لا دولتها ـ هذا ما نريد أن نتفق عليه، فالأقلية لا تقيم دولتها مثل المسلمين في فرنسا ليس لهم أن يقيموا الدولة الإسلامية في فرنسا، إنما مطلوب من فرنسا أن تسمح لهم بإقامة الدين، يأكلون الحلال ويلبسون الحلال ويؤدون المشاعر، والشيء نفسه بالنسبة للأقليات غير المسلمة في بلاد المسلمين، تقيم دينها ولا تصبح «فيتو» ضد الدولة الإسلامية، فهل لا يسمح لـ (١٥٠) مليون مسلم في الهند أن يقيموا «فيتو» ضد الدولة العلمانية في الهند، ويسمح لكل الأقليات القومية في البلقان أن تقيم دولتهم فكرواتيا تستقل ـ سلوفانيا تستقل ـ الصرب يستقلون، لكن المسلمين يمنعون من ذلك، ٩٠٪ في «كوسوفو» من المسلمين الألبان مستعمرون الآن،

ويفصلـــــون من أعمالهم ليحل محلهم غيرهم من البلدان الأخرى، لـذلك نريد أن يكون هنـاك موقف ضـد هذه التحـديات الشرسـة، فكل هـذا يمثـل أجـواء من التحديـات الشرسة التـي تهدد حضـارات الجنوب.

بشكل عام المنظمات الدولية لابد وأن تقوم على المشترك القـاسم بين ثقــافــات وحضارات وتوازنـات العالم، لكن الوضع في المنظمات غير عادل وغير متـوازن، هذه هي تحديـات كلهـا تهدد الأمـة ومطلـوب إعداد الإنسـان الذي يكـون على مستوى هذه التحديات.

المنظمات الإسلامية

● **ونحن بصدد الحديث عن التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية فهل تمتلك المنظمات الإســلاميــة الآليــات التي تمكنها من التقدم بالمسلمين إلى الأمام؟**

ـ المنظمات الإسلاميـة لهاجهد طيب وخير كثير لكنها تحتاج إلى تفعيل هذا الجهد وأن تشرك الطاقات التي لدى الأمة والأمة فيها الخير الكثير، والإنسان عنـدما يتأمل على مستـوى الفكـر والثقـافـة يجد في الأمـة طاقات كثيرة لكن هـذه الطاقات في أحيان كثيرة تكـون مبعثرة، ومن هنـا لا تصبح تيـاراً فـاعـلاً ومـؤثراً بل منعـزل لكن إذا احتضنـهـا محيط واستفـــاد بها في شكل جيد موحد تستطيع أن تكون أكثر فاعلية، فمثـلاً منظمـــة المؤتمر الإســـلامي لها منظمات ثقافية واجتماعية ـ لكن للأسف منظمات غير فاعلة ـ فلو كانت فاعلة كانت هي الصورة العصرية للخلافة الإسلامية، بمعنى أنها تـوحـد قـرارهم وتـوجـد دار الإسـلام وتخفف الحواجز مع الاحتفـاظ بالتمايز بين الدول والنظم والحكومات إلى الجانب الإداري، يصبح العالم فيه سياحة إسلاميـة، فيه سـوق إسلامي، فيـه كتلة اقتصادية إسلامية، إننا نتحدث كثيراً عن الربا والمنظمات الربوية واللاربوية وكيف تعـرض انموذجك إذا لم تكن تمثل ثقـلاً، وإذا كـانـت التجـارة البينيـــة في العــالم العــربي لا تمثل سـوى ٧٪ بينما التجـارة كلها مشـدودة إلى الخارج فهذا معنـاه أنه ليس هنـاك تكـامل بين عـــالمنـا بل فيـه تنـــاقضـــات كثيرة، فمنظمـــة المؤتمر الإسلامي سـواء في شكلها السياسي أم في منظماتها الفكـرية أو الثقـافيـة تستطيع عمل ذلك إذا ســارت على طـريق التفعيل لإمكاناتها والتجميع للطـاقات الفاعلة لأن الغرب رسـم من بداية الخمسينات الوحدة الأوروبية ويسير قدماً، ونحن كنا موازين لـه زمنياً بل ســابقون لـه في الحديث عن الســوق العـربيـة المشتركـة والـوحـدة الاقتصادية علماً بأننا لدينا إمكانات أكبر، لـدينـا لغة واحـدة ودين واحـد وعقيـدة واحدة ومُثل واحدة فـلابد من تفعيل هذه المنظمات كي لا نظل أطـراً خـاويـــة على عروشـها.

مواجهة الغزو الثقافي

● **كيف يمكن لنـا أن نــواجـه الغـزو الثقافي الذي يهدف إلى تـدمير العقيـدة وفرض الهيمنة الغربية؟**

ــ نحن فيما سبق أشرنـــا إلى لب هـــذه القضيـة، أولاً: نحرر هـذا المصطلح، فهم يرفضون هذا المصطلـح إنما عندما نحدد التميـز وهـو الفـارق المشترك الإنســانـي العـــام والفكـر، وبين الخصــوصيــات الحضـــــاريــــة، فنتفق على حمايـــة الخصـوصيـات الحضـاريـة واستلهـام المشترك الإنساني، وبـالتالي نحـدد نطاق الغزو الثقـافي ونطاق الانفتـاح. وقد كتبت في ذلك كتـابـاً اسميته «الغـزو الفكـري» وبشعار الغـزو الثقافي نستطيع أن نحيي ونجـــدد خصـــوصيـاتنـــا الثقـــافيـــة والحضـاريـة، أي مـن دون تجديد الفكر الـــديني لا نستطيـع أن نقـــاوم الفكــر الخارجي. ودون تجديـد الفكــر الثقــافي وإحيــائه لا نستطيع أن نقـــاوم الفكــر الخارجي، وعنـدما يكـون عندنـا نهضة في الشعر وإحياء الرموز العـربية والإسلامية عند الشعراء هذا هــو الذي يغلق الباب أمام الرمــوز، فعندما تقرأ لشعــراء الحداثة تجد القراءة كلهـا رموزاً مـن التوراة لماذا؟، لأن الغرب يجهل تراثنا، فنحـن لدينا قطاع من المثقفين ينظـــرون بعين واحـــدة هي عين الغــرب ويجهلون تــراثهم، وعنــدنا أيضـاً قطـاع ينظــر بعين التراث ويجهل الآخــر، ولكي نعيش في هذا العـالم الذي فيـه ثورة الاتصـــال لابـد أن ننظـر بعينين، أن نــرى التراث والخصوصية الحضارية، وأن نرى الآخر الثقـافي والحضاري، وهذا هــو الذي يؤدي إلى تركيبة متوازنة ـ الوسطية ـ التي تجمع مـا بين خصــوصيتك وبين المشترك الإنساني العام، فتنفتح على كل الدنيا دون أن تفقـد خصـوصيتك وبـالتالي هـذا هــو السبيل لمواجهة ما نسميـه بالغزو الفكري والثقافي.

> مصير فلسطين يقرره أي مولود من أية أم يهودية في أية بقعة من بقاع العالم ولا يقرره فلسطيني من أبناء فلسطين؟!

الإسلام والديمقراطية

● **هنـاك من يقــول إن الإســلام يقترن بـالـديمقـراطيـة، وهنـاك من يـرى أن الإسلام يقف ضدها، وهنالك فريق ثالث يـرى ألا وجـه للمقـارنـة. فـالإسلام حضارة متكاملة والديمقراطية جـزئية مختلفة ـ مع من يقف الدكتور عمارة؟**

ـ الذين يسوون تسوية كاملة بين الشورى الإسلامية والديمقراطيـة الغربية مخطئون والـذين يجعلـون التنـــاقض كـامـلاً بين الشورى الإسلامية والديمقـراطية الغربية أيضـاً مخطئـون، فـالـديمقراطيـة الغربيــة فارق بين أمريـن: بين الآليات والمؤسسات والخبرات والتجارب. (وهذا تـراث إنساني عــام مطلـوب أن نستفيد منـه)، فـالتمثيل النيـابي ــ الانتخـابـات ــ والمؤسســات التشريعية والنقابية، كـل هذا تراث إنساني الغرب أبدع فيه وتقدم ولابد أن نستفيد من هذا التراث ـ فالآليات والمؤسسات هذه نظم والنظم تــراث إنســـــاني فليست وحيـاً سماويـــــاً، بل هي إبــــداع بشري يجب الاستفادة منه.

الجانب الآخر في الـديمقراطية الغـربية غير المؤسســات والآليات هــو الجانب الفلسفي ولنـا عليـه تحفظ فهو راجع إلى أن حـريـة

الإنسان مطلقة واختياراته بالتراضي مطلقة فالديمقراطية ليس فيها سقف شرعي إلهي على إرادة الأمة فالأمة مصدر السلطات بشكل مطلق تحل الحرام وتحرم الحلال هذا جزء من الفلسفة الغربية، المرأة في الغرب بحكم الديمقراطية والحرية تقول هذا جسدي وأنا حرة فيه. الأسرة فيه تقوم على زواج غير شرعي أيضاً، كل هذا جزء من حرية الإنسان جزء من الديمقراطية الغربية لأنه ليس هناك سقف على الديمقراطية والحرية. العلمانية الغربية التي ارتبطت بالديمقراطية جعلت الإله حتى عندما آمنت به مجرد خالق ولم تجعله مدبراً للكون، إنما في الرؤية الإسلامية الله خالق ومدبر، قال تعالى: (ألا له الخلق والأمر) [الأعراف ـ ٥٤]، إذن عندنا في الشورى الإسلامية الأمة مصدر السلطات شرط ألا تحل حراماً أو تحرم حلالاً، وهذا هو الفارق الوحيد بين الشورى الإسلامية والديمقراطية الغربية أي ليس هناك حجر على تبني آليات وخبرات وتجارب ومؤسسات الديمقراطية الغربية، وليس هناك حجر على الاستفادة من التراث للديمقراطية الغربية، ففي الفلسفة فقط الأمة مصدر السلطات بشكل مطلق، ولكن كما ذكرنا أنها مصدر السلطات شرط ألا تحل حراماً أو تحرم حلالاً، وفي تقديري أن هذه هي طبيعة العلاقة بين الشورى الإسلامية والديمقراطية الغربية.

العروبة والإسلام

● **ثار جدل كبير حول العروبة والإسلام، فلماذا هذا الجدل، وهل هناك اختلاف بينهما وما صور التلاقي؟**

ـــ لقد كتبت في ذلك كتاباً عن العروبة والإسلام أما الجدل أو الخلاف نشأ عندما جاءت إلى بلادنا مفاهيم ومضامين للقومية من الغرب، عنصرية علمانية لأنها تعزل الدين عن القومية، أما الحلول الإسلامية التي تحدد إطار العروبة، اللسان ـــ اللغة العربية ـ لغة الإسلام، إذن العلاقة عضوية بين العروبة والإسلام، فإذا كانت العروبة يحدد نطاقها ودائرتها اللسان العربي وإذا كان اللسان العربي هو لسان الإسلام ولسان القرآن الكريم، فلا يمكن أن يكون هناك تناقض كما أن الإسلام لا يجعل تناقضاً بينه وبين القوميات المتعددة.

الوسطية الاسلامية تجمع المشترك وتقيم التوازنات بين الملل والنحل والاعراق

الإسلام يحتضن قوميات اندونيسية، فارسية، باكستانية، ماليزية.... إلخ، لأنه يعتبر التعددية في العنصر آية من آيات الله وهو دين عالمي لكنه لا يرفض الواقع القومي، فلا تناقض عاماً بين الإسلام والقومية إذا نحن جردنا القومية من المفهوم العنصري «الجاهلي» ـ العصبية الجاهلية ـ التي نهى الإسلام عنها بمعنى أن التمييز بين الناس على أساس العرق والجنس هذا مرفوض إسلامياً، إنما إذا كانت القومية إطاراً بشرياً وجماعة بشرية تحدد اللغة ودائرتها، وإذا كان الإسلام يعتبر التعددية في اللغة سُنة من سنن الله في الكون لا يمكن أن يكون هناك تناقض بين الإسلام والقوميات بشكل عام والقومية العربية بشكل خاص لأن العروبة والعربية لسان الإسلام، أما التناقض والخلل، فقد حدثا عندما جاءت مفاهيم عنصرية لمصطلح القومية، وجاءت تنم عن الفكر الغربي وأخذ مفكرونا القوميون بعضهم يتبع المدرسة العلمانية وبعضهم يتبع المدرسةالفرنسية ووقفوا عند العروبة وأداروا ظهورهم للعالم الإسلامي، وهذه مفاهيم عنصرية، كما أن مشكلة الأقليات في نظري غير القومية في العالم الإسلامي مثل مشكلة الأكراد لم تنشأ إلا في ظل الدولة القومية، بينما في إطار الحل الإسلامي، حتى الأكراد يقولون هذا، فقد قال بعض المفكرين الأكراد إن مشكلتنا لم تكن موجودة أيام الدولة العثمانية فهي نشأت مع الرؤية القومية العنصرية، وكانت فيه رؤية قومية تورانية قابلتها رؤية قومية عربية، وكلاهما كان له بعد عنصري، وهذا هو الذي بدأ الخلل. كذلك أيضاً موضوع البربر، لقد قرأت لأحد القساوسة الكبار من أكبر أسقف الشمال شهادة قال فيها: نحن كنا في الدولة الإسلامية أحسن حالاً من الآن، لأن الحل الإسلامي لا يقيم التناقضات بين الملل والشرائع والقوميات والحضارات، فهو يرى المشترك بينهما ويرى أن مفهوم الأمة في الإسلام ليس مفهوماً، إنما هو مفهوم أمة ـ أي جماعة ـ فيها ملل وأعراق وأقوام وبالتالي يعتبر وجود الأقوام والقوميات داخل الأمة الإسلامية من الطبيعي وكذلك يعتبر وجود الملل والشرائع والديانات داخل الأمة الواحدة والرعية الواحدة والأمة بالمعنى السياسي والطبيعي، فالرؤية الإسلامية لعلاقة القوميات هي رؤية منفتحة لاتقيم تناقضات بدليل الحضارة الاسلامية هي الحضارة التي عاشت فيها الملل الأخرى والأقوام ،فالبربر عاشوا بربراً والأكراد عاشوا أكراداً والفرس عاشوا فرساً، وكان المسلم يخرج سائراً في البلاد الإسلامية من ساحل الأطلسي إلى حدود الصين أو بتعبير المهدي من غابة إلى فرغابة يعني من غرب أفريقيا إلى فرغابة في الاتحاد السوفياتي، إذن هذا هو واقع بين العلاقة وبين القوميات بشكل عام، ومن باب أولى مع الظاهرة العربية أو الرؤية العربية في الإسلام «الوسطية في الإسلام» فهي تجمع المشترك وتقيم التوازنات بين هذه الملل والنحل والإعراق.

الأدب الإسلامي

● **ما مدى حاجتنا إلى أدب إسلامي معاصر يعبر عن نفسية المسلم في حياته اليومية، وكيف نوظف الأدب والفن الإسلامي لخدمة القضايا الإسلامية؟**

ـــ الأدب يكون أدباً إسلامياً إذا عبر عن الروح والمُثل الإسلامية، يعني الفارق بين الأدب الإسلامي وخطاب الدعوة المباشر، عندما يعبر عن واقع المسلمين، وعن المُثل والأحلام الإسلامية ومشاكل المسلمين فهذا يعتبر أدباً إسلامياً، لذلك نعتبر كل الذين يبدعون أدباً من غير المتغربين الذين أصبحت مُثلهم غربية وعقولهم ضربت في مصانع الغرب الفكرية كل هذا يعتبر أدباً إسلامياً والفارق بين المبدعين فيه هو فارق الجودة والعمق، فارق درجة التعبير عن حقيقة المُثل والأحلام الإسلامية، كما أن الاهتمام بالمُثل الإسلامية والتمييز

الحضـاري للنمـوذج الإسلامي عنـدمـا ينعكس في الإبـداع الأدبي هـذا هـو الـذي يـؤدي إلى ازدهـار مـا نسميـه بـالأدب الإسلامي، الأدب الإسـلامي الذي يبـدعه أديب غير مسلم في بيئـة إسلاميـة إذا عبر عن الحلال والحرام والعيب والمسموح به ـ أي القيم ـ يعتبر أدباً إسـلامياً، ويعتبر الأدب الإسلامي النصرانية في بـلادنا ـ إذا أخذنـاها كمنظومـة ـ قيماً لن تجد فـارقاً كبيراً بينها وبين منظومة القيم الإسلامية، فالفـارق بين النصرانية والإسـلام هو في قصة التثليث وهذه قضية لاهوتية جاثية، لكن إذا عبر عن الحلال والحرام فهـو أدب إسـلامي، حتـى النصـارى في البـلاد الإسـلاميـة تجد كثيراً من تعبيراتهم تعبيرات إسـلاميـة مثـل إن شـاء اللـه ـ والحمـد للـه ـ وغير ذلك من مثـل هـذا القبيل، وهذا يعني أن الحضارة إسلامية. فإن غير المسلمين في بلاد المسلمين ليست لهم حضـارة متميزة فقبل الإسلام لم تكن في بلادنـا حضارة مسيحيـة نصرانية لأن الحضـارة ثمـرة لدولـة ونظـام سيـاسي واجتماعي وهذا لم يحدث، فمثـلاً بلد مثل مصر حكمهـا أقبـاط حتـى قبل الإسـلام كـانت فيها النصرانيـة ديـانة مضطهـدة وهاربة بل حتى كنـائسها كانت مغتصبة إلى أن جاء الإسلام فحررها فلذلك لم تكن هناك دولة نصرانيـة ولا حضارة نصرانية ولا فن نصراني حتى أن بنـاء الكنيسـة النصرانيـة كـان بنـاءً فـرعـونيـاً ونمطـاً فرعونياً والفنون في المتحف القبطي كانت فنـونـاً فـرعـونيـة من العصر الـوثني، فالحضـارة الإسلامية هي الرباط وهذا ما يعترف به المثقفون الأقباط، والمسيحيون يقـولون حضـارتنا إسـلاميـة وثقافتنـا إسـلامية والإسـلام هو الموجـود الجامع لهذه الأمة من حيث الثقافة والحضارة.

فـالأديب غير المسلم في واقعنـا إذا عبر عن واقع الأمـة وثقافتهـا التي هي جزء منهـا فأدبه يمكن أن يكون أدباً إسلامياً، فلذلك يوجد فـارق بين الأدب الإسلامي وخطاب الدعـوة الإسلامية، فالـداعية يخطب على المنبر شيئاً وعندما يكتب قصة شيئاً آخر، فشعـراء النصارى عندمـا يكتبـون عن القدس وعن فلسفته، فهـذا أدب إسلامي، لأن الإسلام هو الأمين على هذه المقدسات حتى المقدسات غير الإسلاميـة لأنه يؤمن بأنها مقدسات، وأنه خـاتم الرسالات وأنه هو الذي أؤتمن عليها.

> الأدب الاسلامي هو ماعبر عن المثل والاحلام السلامية ومشاكل المسلمين وواقع حالهم

الشعوب الغربية

● **د. عمارة ـ كيف تصل دعـوتنا إلى الشعـوب الغـربيـة على رغم قنـاعـة شعـوبها بأن الـدول الإسـلاميـة أقل تحضراً؟**

ـ حتى تصل دعـوتنـا لابـد أن تتكـاتف المؤسسات العلميـة والتعليمية والفكـرية التي تمثل الوسطيـة الإسلاميـة في عرض الصورة المثلى للإسلام في الإطار الغربي، لأننـا ـ كثيراً للأسف ـ ننقل أمـراضنـا وخـلافـاتنا إلى الغـرب واللتـان تعطيـان صورة غير دقيقة عن الإسلام، على سبيل المثـال كثير من الجامعـات الإسلاميـة في العـالم الإسلامي تسـاعـد على ذلك، على عكس الأزهر فإنه يتميـز بين كل جامعات العالم الإسـلامي ليس في العراقـة والقدم فقط، بل في المنهـاج الـوسطي الـذي يحتضن مذاهب الأمة وتراثها، ولا يتشدد لمنهج ضـد آخر أي لا يـرفض السلف ولا يرفض الخلف، إنما هـو يوازن ويقبل كلّ المنـاهج، بينما كثير من الجامعـات ـ وخصوصـاً التي تسمي نفسها جـامعات إسلامية ـ تجدها جامعـات مذهبية فكرها مذهبي، فإننـا نريد أن نعـرض على الغرب الإسـلام وليس مـذهبـاً من المذاهب، فإذا نحن وصلنـا إلى هـذا سننجح في عـرض الإسـلام عـرضـاً حقيقيـاً، وهـذا يجب أن يكون بـديهياً، لأنني عندمـا أريد أن أشرب ماءً لماذا أترك النهر وأشرب من «الساقية»، فبدلاً من عرض فـرع من فروع الإسلام أو مذهب من مـذاهبه نعرض الإسـلام نفسه، نحن لا نحجـر على المذاهب لأنها جـزء من التعـدديـة الفكـريـة، لكن في العـرض على الغـرب ليتنـا نتفق على أن تتكـاتف المؤسسات الممثلـة للوسطيـة الإسلاميـة، والاعتدال الإسلامـي على أن تكون لها اليد الطولى في ما يعرض على الغـرب وخصوصاً الإسلام لأنه هو الذي يعرض أوضح وأدق وأكثر إشراقاً مما يحدث في بعض الأحيان.

> الازهر له منهج وسطي يتميز به فهو لا يرفض السلف والخلف انما يوزان بينهما

الوعي الإسلامي والبعد الحضاري

● **في النهاية نشكر الدكتور محمد عمارة المفكر الإسلامـي الكبير، وسؤالنا الأخير التقليدي الذي نود طرحه هو ـ ما وجهة نظـر الـدكتور عمارة في مجلـة «الـوعي الإسـلامي» بشكل خـاص والصحـافـة الإسـلاميـة بشكل عـام، وهل يعـدنـا بالكتابة لمجلتنا؟**

ـ مجلـة الـوعي الإسـلامي مجلـة جيـدة خصوصـاً في سنواتها الأخيرة، فقـد حدث لها تطور واستطـاعت أن تجمع بين الكلمة الجادة والعميقة والملتزمة، وبين الإخـراج الصحـافي الـذي يجعل القـارىء يقبل على هـذه المادة الجادة، وهـذه هي الموازنـة المطلوبة من الصحـافـة الإسلاميـة وهي كيف تعـرض كلمة جـادة في ثوب إعـلامي مشوق كـي لا تتحول إلى نشرات لا يقـرأها إلا المتخصصـون ولا تتحـول أيضـاً إلى تسطيح إعلامي كما هـو الحال لدى بعض الصحف والمجلات.

إن مجلة الوعي الإسلامي البعد الحضاري فيهـا واضـح وإن كنت أود أن تهتم كثيراً بالبعد الحضاري في الرؤية الإسلامية لأنه مـوطن الصراع القـائم الآن على السـاحـة الإعـلاميـة، أما عن كتـابتي للمـجلة ففي القريب العاجل ـ إن شاء الله ـ سأكون من كتابها. ■

وصايا طبية على مائدة رمضان الصحية

رمضان كريم



يتطلب نظام الغذاء في شهر رمضان بصفة خاصة التوافر على قدر كبير من الثقافة الغذائية الصحية، التي تمكن الصائم من تحقيق التوازن المطلوب بين فائدة الجسد وصحة الروح ونقاء النفس.

وفي هذا المقال نقدم بعض الوصايا الطبية التي تجلي الحكم الكامنة وراء الكثير من سنن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بفريضة الصيام من تعجيل الفطور وتأخير السحور والفطور على تمر أو ماء.. الخ.

بقلم: د. محمد مصطفى السمري

تعجيل الفطور

يجب على كل صائم الاهتمام بوجبة «الافطار» بحيث تحتوي على العناصر الغذائية المتوازنة كماً ونوعاً مثل المواد البروتينية والسكرية مع الخضروات والفاكهة والماء وقليل جدا من الدهون. ويجب ان نعجل بالافطار بتناول بعض الرطب او التمر او الماء بكميات قليلة وبتمهل، اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي قال:« لايزال الناس بخير ماعجلوا الفطر» رواه الشيخان والترمذي.

> الاهتمام بوجبة الافطار أمر ضروري لأنها تحتوي على العناصر الغذائية المتوازنة

وتنطوي حكمة تعجيل الفطر على فوائد طبية وصحية ونفسية جليلة للصائمين فضلا عن ملاءمته للفطرة ولقواعد الصحة العامة، ولاعجب فالصائم الذي امتنع عن الطعام والشراب نحو«١٥» ساعة في المتوسط يكون في اشد الحاجة الى تعويض مافقده جسمه من ماء وسوائل، والتعجيل يذهب شعور الظمأ ولاسيما في شهور الصيف. وهو كذلك في حاجة عاجلة الى المزيد من الطاقة- التي يحصل عليها من الطعام- لتعويض النقص الحادث في سكر الدم وبخاصة في الساعات الاخيرة من الصيام، وإلا فان تأخير الفطر يترتب عليه زيادة هبوط سكر الدم بالاضافة الى الهبوط العام ومزيد من الاحساس بالجوع والعطش

وتعذيب النفس.
وتعجيل الفطر أدب نفسي عالي الحكمة، فالإنسان الذي صام طوال يومه وحرم نفسه من الطعام والشراب وتحمل وثابر وصبر وقاوم شهواته، هذا الانسان نجده مشتاقا الى الطيبات وفرح بما رزقه الله سبحانه وتعالى عند الافطار.. وصدق النبي صلى الله عليه وسلم حين عبر عن حالة النفس ساعة الفطر فقال:« للصائم فرحتان: فرحة حين فطره وفرحة حين يلقى ربه» رواه البخاري.
وتعجيل الفطر له وظيفة فسيولوجية مهمة ولا غرو فتعجل الفطر يكسب الجهاز الهضمي ارتياحاً وانتظاماً في عمله، فالفطر في وقت معين ينبه افرازات الغدد اللعابية بالاضافة الى ان رؤية الطعام تزيد افرازات اللعاب والعصارة المعدية وينبه عضلات المعدة ويعد الجهاز الهضمي لبدء عمله بنشاط بعد فترة راحة اثناء الصيام. ومع انتظام هذه الافعال الفسيولوجية في وقت محدد يومياً يتكيف الجهاز الهضمي لبدء عمله في هذا التوقيت المحدد من كل يوم ومخالفة النظام بتأخير الفطر يربك الهضم ويسبب الكثير من الأعراض المرضية وبخاصة كثرة التجشؤ وزيادة الحموضة.

فطور النبي

عن أنس رضي الله عنه قال:« كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يفطر على رطبات قبل ان يصلي فإن لم تكن فعلى تمرات، فإن لم تكن حسا حسوات من الماء» رواه ابو داود.
وهذا الحديث النبوي الشريف ينطوي على حكمة بالغة، لان الصيام يخفض من مستوى السكر في الدم بعد ان تخلو المعدة من الطعام، ويهبط هذا المستوى الى اقل قيمة له قبل الافطار مباشرة، ولذلك تظهر على الصائم اعراض نقص السكر في الدم مثل عدم القدرة على الحركة والكسل وزوغان البصر.. الخ. ومن هنا يجب تزويد الصائم- حال فطره- بمادة تحتوي على مواد سكرية عالية القيمة تعطيه طاقة حرارية تعوض مافقده اثناء فترة صيامه.

ولقد اثبتت الابحاث الطبية الحديثة ان الرطب وكذلك التمر يحتوي على نسبة عالية من السكريات المولدة للحرارة والنشاط. وتتراوح نسبة السكريات في التمر مابين ٧٠-٨٧٪ بينما يحتوي التفاح على نسبة ١٢٪ والخوخ١٧٪ والتين ١٩٪ والبطيخ٩,٦٪ وتتميز سكريات التمر بسرعة الامتصاص والوصول الى الدم في زمن قياسي لايزيد عن عشر دقائق، ولذلك يرتفع مستوى السكر في الدم خلال دقائق معدودة ومن ثم تزول اعراض نقص السكر في الدم.
ليس هذا فحسب، بل ان تناول التمر او الرطب او الماء المحلى اولاً وقبل تناول الافطار الرئيسي يحد من جشع الصائم فلا يسرع في التهام كميات كبيرة من الطعام مرة واحدة، مما قد يؤدي الى انتفاخ البطن وحدوث عسر في الهضم واضطراب في ضربات القلب فضلا عن الشعور بالكسل والتعب. كما ان تناول التمر اولا ينبه عمل غدد المعدة وكذلك الغدد اللعابية فتقوم بعملها تدريجيا بعد توقف عن العمل استمر نحو ١٥ ساعة متصلة هي مدة الصيام، ومن ثم تبدأ المعدة عملها اولا في هضم التمر سهل الهضم والامتصاص، وبعد صلاة المغرب تكون المعدة قد أتمت استعدادها لهضم باقي طعام الافطار، الذي يجب ان يكون خفيفاً يسد جوع الصائم وفي الوقت نفسه يفي بحاجة جسمه من العناصر الغذائية المهمة دون الشعور بالامتلاء او التخمة.

صلاة المغرب والافطار

ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يعجل فطره أولا على الرطب او التمر او الماء، ثم يصلي المغرب، وبعد الصلاة يكمل فطره.. وهذا الهدي النبوي له فوائد طبية عدة: ففي خلال فترة الصلاة يحدث امتصاص سريع للمواد السكرية التي بدأ بها الصائم فطره، ومن ثم يحدث ارتفاع سريع لمعدل سكر الدم فيودي ذلك الى عودة نشاط الجسم وحيويته ويذهب عن الصائم الاحساس بالكسل والدوخة والميل الى النعاس. كما ان الصائم عندما يعود الى اكمال فطره بعد الصلاة يكون تأثير نهمه للطعام قد قل، وبالتالي فإنه لن ينقض بشراهة على الطعام، بل انه يقبل على طعامه بنفس راضية مطمئنة، فلا يصيب منه إلا بقدر حاجته دون زيادة او إسراف. كما ان كمية الطعام القليلة التي يفطر عليها الصائم قبل صلاة المغرب تنبه الغدد اللعابية وغدد جدار المعدة فتفرز عصارتها، استعداداً لمهمة العمل الأكبر القادم بعد الصلاة، وفي ذلك ضمان لإتمام عملية الهضم والامتصاص بكفاءة ويسر.
والجدير بالذكر ان تناول كميات كبيرة من الطعام مرة واحدة تؤدي الى انتفاخ المعدة والامعاء ونقص معدل انقباض وتقلص عضلات جدرانهما ومن ثم تقليل معدل افرازات عصارتهما، وحدوث تلبك معوي، وعسر في الضهم، وانتفاخ وآلام في البطن. فضلا عن أن هذه الكمية الكبيرة من الطعام تقوم بسحب كمية كبيرة من الدم الى منطقة الجهاز الهضمي، وهذا يؤدي الى الاحساس بالفتور والكسل والميل الى النوم.

وجبة الافطار

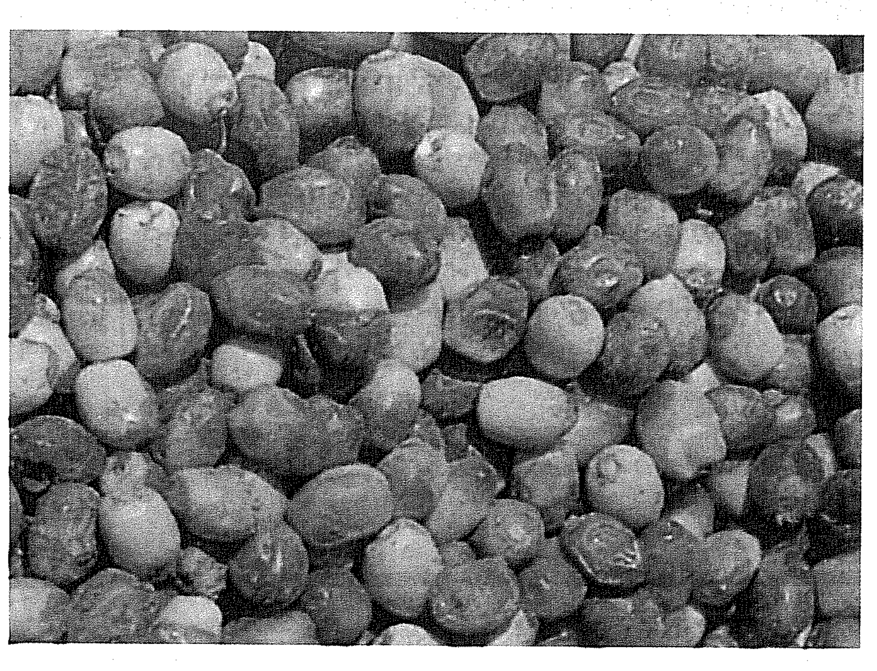
كما قلت آنفاً يجب ان يبدأ الصائم فطره بمادة سكرية سريعة الهضم والامتصاص مثل الرطب او التمر او الماء في صورة أي عصير فاكهة، وبعد صلاة المغرب يكمل الصائم فطره، ويحسن ان يبدأه بتناول الحساء الدافئ والذي يعد مصدراً طبيعياً للماء ومن المنبهات القوية للمعدة كي تبدأ عملها بعد فترة الصيام.
ويراعى في وجبة الافطار ان تحتوي على مصادر مناسبة من البروتينات

تعجيل الافطار له فوائد عدة: طبية وصحية ونفسية جليلة

والنشويات والمعادن والفيتامينات مع قليل من الدهون. ويجب ان يحرص الصائم على تناول اللحوم المسلوقة اوالمشوية وبأقل كمية ممكنة. وعليه الابتعاد عن المحمرات والمقليات قدر الامكان مع الاعتماد على الخضروات والفاكهة، ولابأس من الأرز أو المكرونة او الخبز بكميات معتدلة.
ولايجب إتخام المعدة بالطعام الكثير، او شرب الماء بكميات كبيرة خاصة الماء المثلج الذي يعمل على انقباض الشعيرات الدموية بجدران المعدة والاقلال من افرازاتها وابطاء حركتها مما يؤدي في النهاية الى عسر الضهم. ويجب تناول كمية معقولة من الملح خاصة في فصل الصيف، مع تجنب التوابل والمواد الحراقة والمخللات والمشهيات، وكذلك يجب الابتعاد عن تناول الاطعمة الدسمة او الدهنية او المقلية فهي تسبب انتفاخات البطن وعسر الهضم وتهيج المعدة والقولون. ويمكن تناول قدر معقول من حلويات رمضان مثل الكنافة والقطايف وقمر الدين في الفترة مابين الفطور والسحور، وان كان من الافضل عدم تناولها نظراً لانها قد تعرض الصائم إلى زيادة وزنه وارباك جهازه الهضمي.
وننصح الصائم بالاعتماد على الخضراوات الطازجة والفاكهة ، لانها تزوده بالفيتامينات والاملاح المعدنية اللازمة لسلامة وصحة جسمه، وتقلل احساسه بالعطش في اليوم التالي حيث انها تحتفظ بالماء كما انها تساعد الجهاز الهضمي على انتظام عملية التبرز وتجنب الامساك نظراً لاحتوائها على كمية كبيرة من الألياف.

تأخير السحور

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« تسحروا فإن في السحور بركة» رواه الشيخان. وقال صلى الله عليه وسلم:«لاتزال أمتي بخير ماعجلوا الفطر وأخروا السحور» رواه احمد.
وهذا الهدى النبوي الشريف، له العديد من الفوائد الصحية نذكر منها:



أولاً: السحور المتأخر يعطي الجهاز الهضمي فرصة زمنية مناسبة«٦-٩ساعات» لاستكمال هضم الطعام في سهولة ويسر.
ثانياً: خلال الفترة مابين الفطور والسحور فإن الوقت يكفي للتخلص من فضلات الطعام المتراكمة، وتكون اجهزة الهضم كلها خالية تقريباً من كل مراحل الهضم ومستعدة لتلقي وجبة السحور.
ثالثا: وجبة السحور ضرورية لكل صائم لانها تزوده بالغذاء والطاقة، والسحور ضرورة عظمى للمراهقين والشيوخ والمرضعات والحوامل الصائمات.
رابعاً: يستفيد الصائم بوجبة السحور المتأخرة لأطول مدة ممكنة في اليوم التالي. وبالتالي يقل احساسه بالجوع والعطش. ويراعى في وجبة السحور احتواؤها على المواد البروتينية والسكرية وبخاصة الفول المدمس او البيض مع الزبادي والخضراوات والفاكهة. وهذه المواد تعطي الصائم الاحساس بالشبع اطول مدة ممكنة.
ويجب ان تخلو وجبة السحور من المخللات والمواد الحراقة لأنها تسبب العطش في اليوم التالي. ■

> تناول التمر أو الرطب أو الماء المحلى يُنبه غدد المعدة للقيام بعملها تدريجياً

اهم المراجع:

١- رمضان.. والطب/د. احمد عبد الرءوف هاشم/ الهيئة المصرية العامة للكتاب/ المكتبة الثقافية رقم٣٦٢/القاهرة١٩٨٢م.
٢-الصيام بين الطب والايمان/د. علي احمد الشحات/كتاب اليوم الطبي/ القاهرة١٩٨٩م.
٣-الاطعمة القرآنية غذاء ودواء/ د. محمد كمال عبد العزيز/ مكتبة ابن سينا/القاهرة١٩٨٨.
٤-رمضان شهر الصحة/د. محمد فتحي عبد الوهاب/كتاب اليوم الطبي/ القاهرة١٩٨٧م.
٥-مجلة طبيبك الخاص/دار الهلال بمصر/عدة اعداد.
٦-مجلة الفيصل/العدد رقم٢٠٧/رمضان١٤١٤هـ.
٧-مجلة الفيصل/العدد رقم٢١٩/رمضان١٤١٥هـ.

استطلاع

■ فتح أروقته للقادمين من كل فج عميق بلا تفرقة بين جنس ولون ■

جامع الأزهر.. تلك المنارة العلمية.. والتي أصبح جامعة علمية عربية تضم جميع التخصصات وأدقها.. وأصبح له شيخ يعين بقرار من رئيس الجمهورية... ما قصة إنشائه؟ إذا كان جامع عمرو بن العاص أول جامع أسس بالفسطاط العاصمة القديمة لمصر، فالجامع الأزهر أول جامع أسس في القاهرة، ولكل منهما زعامته ورسالته العلمية.

إعداد: علاء [illegible]اره

الجامع الأزهر

اجتاز عشرات المحن وعند بابه سقط مئات الشهداء وبقي صامداً

قدم القائد جوهر الصقلي إلى مصر من قبل الخليفة الفاطمي المعز لدين الله فاتحاً لها فتم له ذلك دون عناء في ١٧ من شعبان سنة ٣٥٨هـ (٦ من يوليو سنة ٩٦٩م).

ثم أنشأ الصقلي القصر الكبير، وتأنق في زخرفته وأثاثه، وأعده لنزول سيده المعز لدين الله، وأعد به سريراً مذهباً لجلوسه عليه.

وفي أثناء بناء القصر شرع أيضاً في بناء الجامع، ليصلي فيه الخليفة وليكون مسجداً جامعاً للقاهرة، أسوة بجامع عمرو بن العاص بالفسطاط والجامع الطولوني بالقطائع، كذلك أعد ليكون معهداً لفئة معينة من الطلاب لتعليم الفقه الشيعي ونشره، فبدأ في بنائه في جمادى الأولى سنة ٣٥٩ هـ (٩٧٠م)، وانتهى العمل، وأقيمت أول صلاة جمعة فيه في السابع من رمضان سنة ٣٦١هـ (٩٧٢م) وعرف بجامع القاهرة وكان مسقطه الأفقي وقت إنشائه مكوناً من ثلاثة إيوانات حول الصحن، الشرقي منهامكون من خمسة أروقة، وبكل من الجانبين القبلي والبحري ثلاثة أروقة، والمشرف على الصحن منها قائم على أكتاف مبنية، أما الحد الغربي فلا أروقة به، ويتوسطه الباب العمومي الذي كانت تعلوه المنارة، ولعله كان بارزاً عن الوجهة.

وقد فتحت بأعلى الجدران في الإيوان الشرقي شبابيك جصية مفرغة لها أشكال هندسية تتخللها مضاهيات مزخرفة، أحيطت بأفريز مكتوب عليه بالخط الكوفي المزخرف آيات من القرآن، ومازالت بقايا هذه الشبابيك تحدد الجامع القديم في جدران إيوان القبلة الشرقية والبحرية والقبلية والغربية.

ويشطر الإيوان الشرقي مجاز يتجه مباشرة إلى المحراب، ارتفعت عقوده كما ارتفع سقفه عن مستوى ارتفاعات الإيوان، وقد حلِّيت حافات عقوده بآيات من القرآن مكتوبة بالخط الكوفي.

كما حليت وجهات عقوده بزخارف نباتية مورقة.

وعقود هذا المجاز الباقية في هذا الإيوان من عقوده القديمة، بينما تغيرت باقي العقود غير مرة، وينتهي هذا المجاز إلى المحراب الفاطمي القديم.

ويعلو هذا المحراب قبة مملوكية، ترجع إلى



القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي).

هذا هو وصف جامع المعز لدين الله الذي أنشأه الصقلي لسيده وعمل له ثلاثة أبواب في جدرانه القبلية والبحرية والغربية.

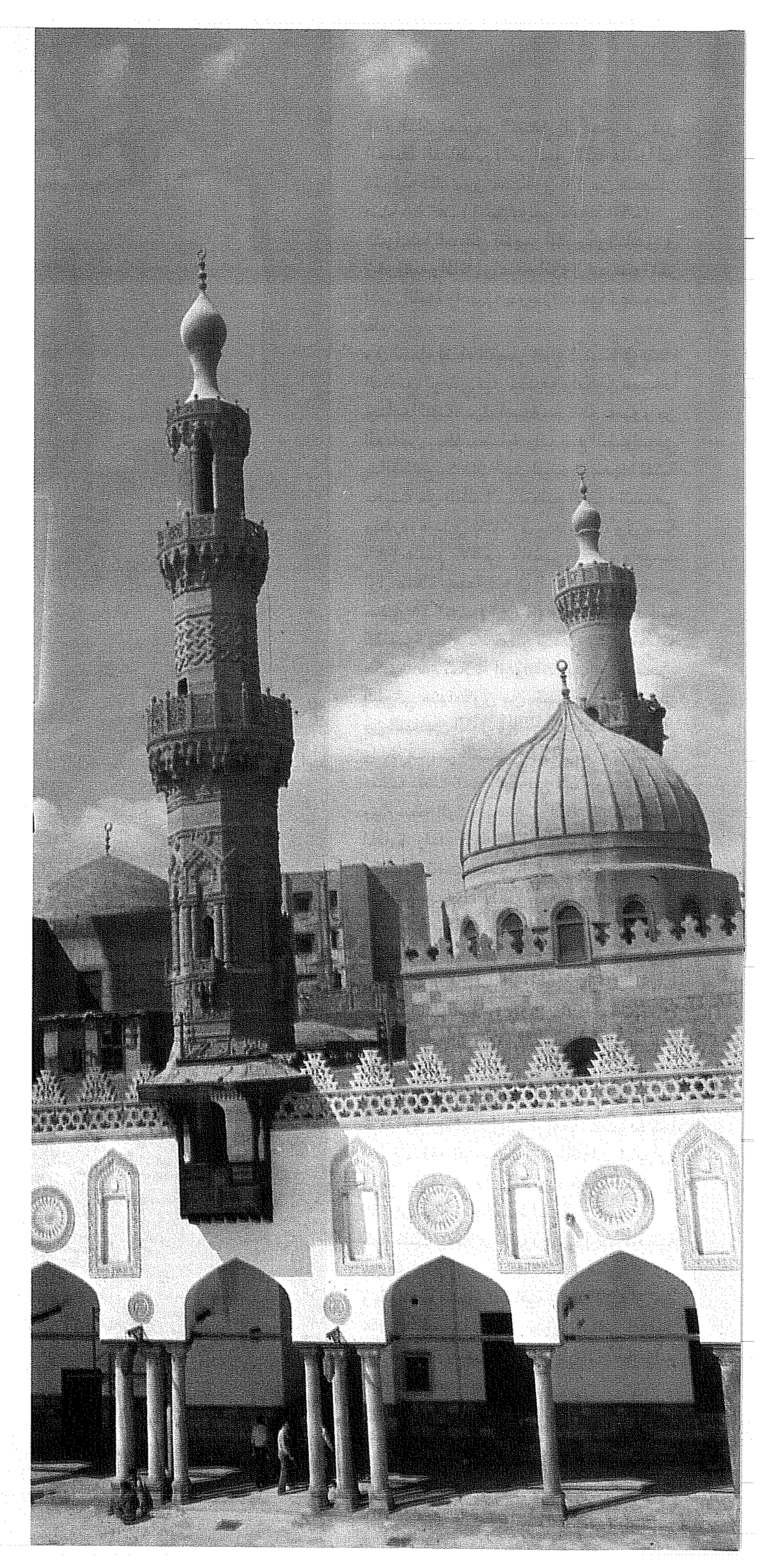
ولم تمض على الجامع فترة حتى عني بإصلاحه العزيز بالله بن المعز لدين الله الفاطمي فجدد فيه أشياء لعلها أعمال تكميلية، وحوالي سنة ٤٠٠هـ (١٠٠٩م) جدده الحاكم بأمر الله، وأوقف عليه وعلى جامع المقس والجامع الحاكمي ودار العلم أعياناً، دونها في وقفية كبيرة، وخص الأزهر بحصة منها وزعت على مرافقه وشؤونه.

وقد بقي من عمارة الحاكم بأمر الله باب ذو مصراعين من خشب شوح تركي به حشوات محفورة ومكتوبة باسم الحاكم، أودع متحف الفن الإسلامي هو والمحراب الخشبي المتنقل، الذي أمر بعمله للمسجد الآمر بأحكام الله سنة ٥١٩هـ/ ١١٢٥م.

بقي الجامع على حالته حتى تراءى للخليفة الحافظ لدين الله على الأرجح أن يزيد فيه في المدة بين سنتي ٥٢٤ ـ ٥٤٤هـ (١١٢٩ ـ ١١٤٩م) فلم يجد متسعاً سوى الصحن، فأضاف إليه رواقاً يحيط به من جوانبه الأربعة وقبة على رأس المجاز، حفلت جُنبها وقُطبها بالزخارف والكتابات الكوفية، وهو تقليد متبع في مساجد تونس والقيروان.

والمعروف أن نجم الأزهر أفل في عهد الدولة الأيوبية، إذ وجه صلاح الدين يوسف الأيوبي همته إلى محاربة الشيعة ومؤازرة المذهب السني، فبطلت الخطبة في الجامع الأزهر، عملاً بمذهب الإمام الشافعي، وهو امتناع إقامة خطبتين للجمعة في بلد واحد اكتفاء بإقامتها بالجامع الحاكمي. وظلت معطلة فيه مائة عام إلى أن أعيدت إليه بعد إصلاحه أيام السلطان الظاهر بيبرس البندقداري بإشراف الأمير عزالدين إيدمر وذلك في سنة ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م.

وقد بقي من هذه العمارة الزخارف الجصية الدقيقة التي تعلو المحراب القديم، والمتأثرة بالزخارف الأندلسية، وعلى أثر زلزال سنة ٧٠٢هـ ـ ١٣٠٢م عني الأمير أرسلان بعمارة الجامع ثم توالت عليه الرعاية والإصلاح في مختلف العصور.





وأهم العمارات التي أجريت في دولة المماليك الجراكسة، العمارة التي أجراها السلطان قايتباي سنة ٨٧٣هـ (١٤٦٨م) فقد هدم بابه الكبير الغربي وهو الباب القديم للجامع، الذي كانت تعلوه المنارة غالباً، وجدد إلى ما هو عليه الآن، وأقام على يمينه منارة رشيقة فضلاً عن إنشائه لمطهرته، وعمل المقصورة الخشبية المحيطة بصحن الجامع.

وفي سنة ٩١٥هـ (١٥١٠) أمر السلطان قانصوه الغوري ببناء منارة للجامع، وهي تلك المنارة الضخمة ذات الرأس المزدوجة، وهي منارة عالية امتازت بتلبيسها بالقاشاني ببدن دورتها الثانية. كما امتازت بأن لها سلمين فيما بين دورتها الأولى والثانية لا يرى الصاعد في إحداهما الآخر وهي إحدى النوادر الفنية في العمارة الإسلامية.

وقد أضيفت إلى الأزهر عدة إضافات منها المدرسة الطيبرسية وهي على يمين الداخل إلى الجامع الأزهر أنشأها الأمير علاء الدين طيبرس الخازنداري، نقيب الجيوش في دولة الناصر محمد قلاوون وجعلها مسجداً لله تعالى زيادة في الجامع الأزهر، وقرر بها دورساً لفقهاء الشافعية، وألحق بها ميضأة وحوضاً لشرب الدواب، وانتهت عمارتها سنة ٧٠٩هـ (١٣٠٩م) ولم يتبق منها سوى محراب من أدق وأجمل المحاريب، امتاز بتلبيس رخامه الملون بفسيفسائه.

ومنها المدرسة الأقبغاوية وهي على يسار الداخل إلى الجامع، وبها الآن مكتبة الأزهر، أنشأها الأمير علاء الدين أقبغا عبدالواحد، أستاذ دار الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٤٠هـ ١٣٤٠م وعهد بإنشائها إلى ابن السيوفي، رئيس المهندسين في أيام الناصر محمد قلاوون. ومازالت محتفظة بمدخلها والمنارة فوقه وبمحرابها الدقيقة.

أما المدرسة الجوهرية فهي في الطرف الشرقي البحري عند باب السر للجامع الأزهر، أنشأها الأمير جوهر القذبائي، خازندار الملك الأشرف برسباي، وكان إنشاؤه لها في سنيه الأخيرة، ولما توفي سنة ٨٤٤هـ (١٤٤٠م) دفن في المدرسة تحت قبة جميلة من أرقى نماذج القباب، وهي مدرسة صغيرة ولكنها اشتملت على جميع التفاصيل لاحتوائها على أربعة إيوانات، يتوسطها صحن مفروش بالرخام الملون.

■ في رحابه تخرج ألمع الرجالات في العلم والفكر ■

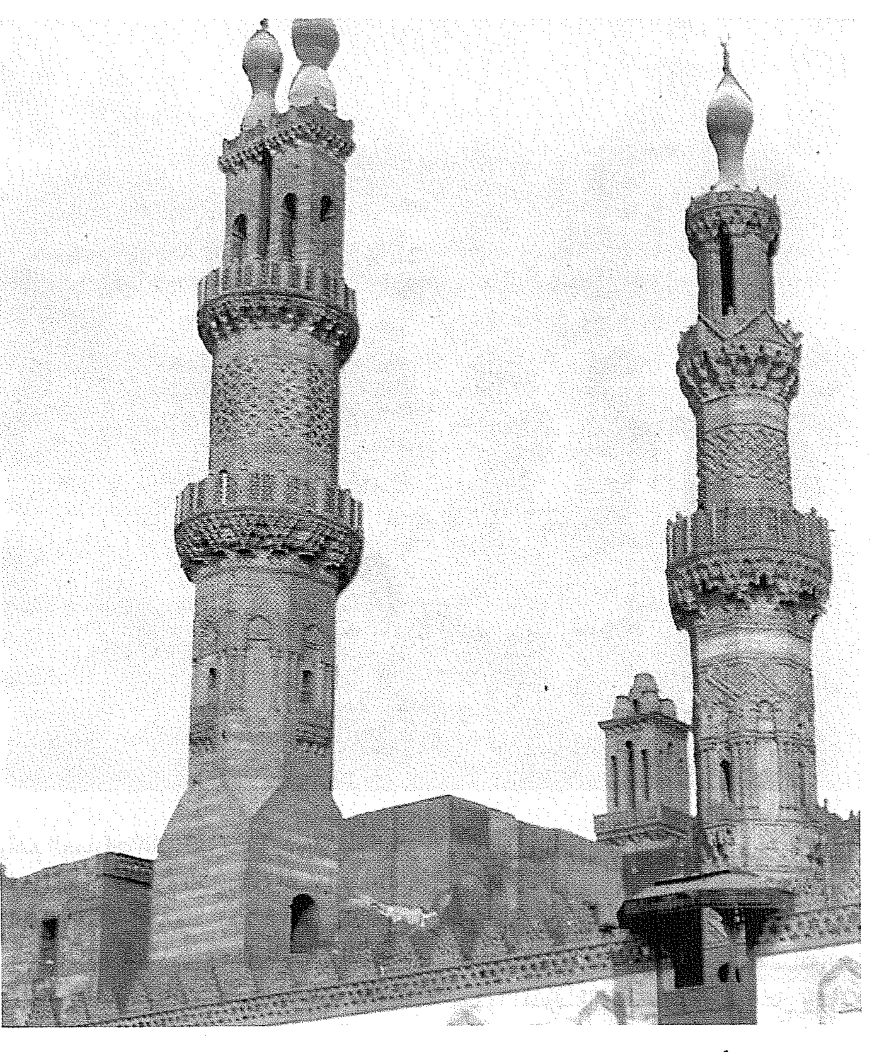
على أن أكبر عمارة أجريت بالجامع الأزهر في العصر العثماني كانت تلك التي قام بها الأمير «عبدالرحمن كتخدا» سنة ١١٦٧هـ (١٧٥٣م) وقد زاد في الجامع الأزهر مساحة كبيرة، بإضافة الأروقة خلف المحراب القديم، ثم جُددت سنة ١٣٠٦هـ (١٨٨٨م) وباق بها محراب من الرخام الدقيق على يساره قطعة مثمنة من الرخام مكتوب عليها بالكوفي المربع (الله ـ محمد)، وأسماء العشرة المبشرين بالجنة، وفوق المحراب قبة، وبجواره منبر خشبي ويجاور هذا المحراب محراب صغير آخر عرف بمحراب الدردير، بالقرب منه محراب حديث أحدثته إدارة حفظ الآثار العربية لتركيب الكسوة الخشبية، التي كانت تغطي المحراب القديم.

وفي النهاية القبلية لهذا الإيوان يوجد باب يؤدي إلى قبة أنشأها الأمير «عبدالرحمن كتخدا»، ودفن فيها سنة ١١٩٠ هـ

(١٧٧٦م) وأمامها سبيل، ثم باب الصعايدة الذي أنشأه، وأنشأ منارة بجواره، ثم أنشأ باب الشورية في الطرف الشرقي البحري، كما أنشأ منارة بجواره.
ومن أعماله بالجامع أيضاً تجديد واجهة المدرسة الطيبرسية، وقد أبقى بها شبابيكها النحاسية ودائراه من القاشاني فيها نص: «الملك لله وحده». وأنشأ الباب الغربي الكبير الرئيسي للأزهر، وهو محلى بكتابات وزخارف دقيقة من الحجر والرخام، يسترعى النظر فيها براعة الخطاط في كتابته «الصلاة عماد الدين، عجلوا بالصلاة قبل الفوت»، بشكل زخرفي نادر، وكان يعلوه شكل كتاب ويجاوره منارة، وبهذا الباب ضمت المدرستان الطيبرسية والاقبغاوية إلى الأزهر، وقد هدم شكل الكتاب والمنارة، وفكت مباني الباب، وأعيد بناؤه في سنة ١٨٩٦م، عند توسعة الشارع وبناء الرواق العباسي.
ولقد اجتاز الأزهر الذي بلغت أعوامه الآن الألف وستة وعشرين عاماً عشرات من المحن، فأغلقت أبوابه، وضُرب بناؤه بالقنابل، وسقط في رحابه وعند بابه مئات من الشهداء، ولكنه بقي صامداً أمام أحداث الزمن، وخرج من كل محنة، وهو أشد إيماناً وأعلى هامة.
من رحاب الأزهر خرجت أعظم الثورات في تاريخ مصر.
وفي رحاب الأزهر تخرج ألمع الرجالات في كل علم وفن، وفي رحابه تخرج أقطاب الشريعة والمحاماة والسياسة والأدب والشعر والموسيقى.. ولولا الأزهر، ما كان لنا أبو العلاء الجديد، طه حسين، ولعل بروزه من صحن الأزهر يكون استجابة من القدر لدعاء من أمير الشعراء في قصيدة نصح فيها الملك فؤاد بأن يرعى مكفوفي الأزهر وقال فيها:

والله ما تدري، لعل كفيفهم
يوماً يكون أبا العلاء المبصرا

وظل الأزهر على طول تاريخه ليس مجرد مسجد للصلاة، ولا مجرد معهد للعلم، وإنما كان دائماً مصدر الإشعاع للحركات الفكرية التي أثرت أبلغ تأثير في حركات الأدب والشعر والسياسة والاجتماع، لا في مصر وحدها، بل في الأمة الإسلامية من مشرقها إلى مغربها، ومن شمالها إلى جنوبها.
ذلك أن الأزهر ليس ملكاً لمصر وحدها، بل هو ملك لله جل جلاله ورجاله سدنة لكتاب الله، بكل ما في هذا الكتاب من بيان وحكمة وتاريخ وتشريع وتنوير.
ولا تزال أروقته مفتوحة للقادمين إليه من كل فج عميق، بلا تفرقة بينهم في جنس أو لون، لأن الإسلام ينكر هذه التفرقة، ولا يجعل لمسلم فضلاً على مسلم، ولا لعربي فضلاً على أعجمي، ولا لأبيض فضلاً على أحمر أو أسود، إلا بالتقوى.



■ فتح أبوابه للعلم الحديث دون أن يخلع لباس الدين ■

وقد لبست الجامعة الأزهرية لباس الدين قروناً طويلة، حتى وثبت وثبة العلم في هذا العصر، فلم يجمد الأزهر، ولم يغلق أبوابها دونه، ولكنه تطور وفتح أبوابه على مصاريعها للعلم الحديث دون أن يخلع لباس الدين، لأنه لا تناقض بين العلم والدين، إذ هما قرينان، وما العلم الصحيح إلا سبيل للإيمان.
وهذه هي رسالة الأزهر... العلم والإيمان. ■

مراجع:

١ ـ تاريخ وآثار مصر الإسلامية ـ هيئة الاستعلامات
٢ ـ قصة الأزهر رحاب العلم والإيمان، كتاب الهلال ١٩٧٣.

القرينة وهل هي من طرق الإثبات

مصطلحات فقهية

تعريف القرينة لغة: أن لها استعمالات متعددة كالنفس، والزوجة، وإلى المقصود أو ما يدل على الشيء من غير الاستعمال.

واصطلاحاً: ليس فيما تيسر لي من مصنفات - تعريف اصطلاحي للقرينة وغاية ما يفهم من كلامهم عن معناها:

أنها التي تصير الأمر من خبر المقطوع به، أو الأمارة البالغة حد اليقين(١).

وعرفها بعض الباحثين المحدثين بأنها:

ما تدل على أمر خفي مصاحب لها بوساطة نص أو اجتهاد أو فهم يفيضه الله - تعالى - على من يشاء من عباده (٢).

أقسام القرينة:

١ - قوية

٢ - ضعيفة

أقوال الفقهاء في حجية القرينة:

اختلفت كلمة الفقهاء في حجية القرينة «بمعنى هل تعد وسيلة إثبات أم لا» وذلك على أقوال، أشهرها قولان:

القول الأول: القرينة وسيلة إثبات ويعمل بها، قال في هذا بعض الحنفية (الزيلعي والطرابلسي وابن عابدين) وبعض المالكية «ابن فرحون والمازري» وبعض الشافعية «العز بن عبدالسلام» وبعض الحنابلة «كابن تيمية وابن القيم»(٣).

القول الثاني: القرينة ليست وسيلة إثبات قال بهذا بعض الحنفية «الخير الرملي والجصاص» وبعض المالكية «القرافي»(٤).

الأدلة

استدل أصحاب القول الأول المجيزون على ما ذهبوا إليه بدليل الكتاب والسنة والمعقول.

دليل الكتاب: قوله - تعالى - (وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين) (٥).

وجه الدلالة: الآية أفادت الحكم بالأمارات إذا توصل بقد القميص إلى تميز الصادق منهما من الكاذب، فدل على جواز العمل بالقرينة.

دليل السنة: منها:

أ - خبر: «أن أنصاريين قتلا أبا جهل يوم بدر ثم انصرفا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال كل واحد منهما: أنا قتلته، فقال - صلى الله عليه وسلم - هل مسحتما سيفيكما؟ قالوا: لا، فنظر في السيفين فقال: كلاكما قتله»(٦).

ب - خبر: «الأيم أحق بنفسها من وليها، والبكر تستأمر في نفسها وإذنها صِمَاتُها»(٧).

جـ - خبر: تلاعن هلال بن أمية وزوجه فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد ذلك: «ابصروها فإن جاءت به أبيض سبطاً قضيء العينين «أي: فاسدهما»، فهو لهلال، وإن جاءت به أكْحل جعْداً حمْش الساقين «دقيقهما» فهو لشريك بن سحماء»(٨)

وجه الدلالة:

دلت هذه الأخبار وما ماثلها على اعتبار القرائن والأخذ بها.

دليل المعقول: الشارع لم يلغ القرائن والأمارات ودلائل الأحوال، بل من استوفى من الشرع مصادره وموارده وجد شاهداً لها بالاعتبار مرتباً عليها الأحكام.(٩)

استدل أصحاب المذهب الثاني المانعون على ما ذهبوا إليه بدليل السنة والمعقول:

دليل السنة: خبر «لو كنت راجماً أحداً بغير بينة لرجمت «فلانة» فقد ظهر منها الريبة في منطقها وهيئتها ومن يدخل عليها»(١٠).

وجه الدلالة: لو كانت القرينة وحدها وسيلة للإثبات لأقام الرسول - صلى الله عليه وسلم - على المرأة التي ظهرت منها قرائن الزنا عقوبة الزنا.

دليل المعقول: القرائن ليست مطردة في دلالتها، وغير منضبطة لاختلافها قوة وضعفاً فلا تصلح لبناء الحكم عليها ثم إنها تبدو قوية ثم يعتريها الضعف.(١١)

القرائن ليست مطردة في دلالتها، وغير منضبطة لاختلافها قوة وضعفاً

المناقشة

يناقش أصحاب القول الأول بما يلي:

١ - مناقشة دليل الكتاب: ما ذكر إنما هو شرع من قبلنا وهو دليل مختلف في العمل به.

الجواب: شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يوجد ناسخ له، ولا ناسخ.

يناقش أصحاب القول الثاني بما يلي:

١ - مناقشة دليل السنة: أن النبي صلى الله عليه وسلم - لم يقم عقوبة الزنا على المرأة المتهومة لضعف القرائن والأحوال.

٢ - مناقشة دليل المعقول: ما يثار على القرينة قد يثار على بعض وسائل الإثبات كالإقرار أو الشهادة فيمن أقر يقيناً ثم خلط في إقراره. كذا من شهد يقيناً ثم ادعى الظن.

المختار: بعد عرض القولين بالأدلة والمناقشة فقد اتضح لي أن ما ذهب إليه أصحاب القول الأول من أن القرينة من وسائل الإثبات. لقوة وواقعية ما استدلوا به وضعف أدلة المخالفين. ■

الهوامش:

(١) القضاءة ووسائله أ.د فتحي عبدالعزيز ص ١٩٧.

(٢) محاضرات في القضاء أ.د عبدالعال عطوة ص ٢٨ وما بعدها.

(٣) تبيين الحقائق للزيلعي ٣/٢٢٩، معين الحكام للطرابلسي ص ١٦١، الشرح الصغير مع حاشية الصاوي ٣/٥٣٩، قواعد الأحكام ٢/١٥ ومابعدها، الطرق الحكمية ص ٩.

(٤) أحكام القرآن للجصاص ٣/١٧١، الفروق للقرافي ٤/٦٥، ١١٠.

(٥) الآية ٢٦ من سورة يوسف.

(٦) صحيح البخاري ٤/١١٢ طبعة الشعب.

(٧) صحيح مسلم ١/٥٩٤.

(٨) المرجع السابق ١/٩٤٨.

(٩) الطرق الحكمية ص ١١ وما بعدها.

(١٠) نيل الأوطار ٨/٣٠٥.

(١١) مقارنة المذاهب للإمام شلتوت والشيخ السايس ص ١٤٠.

د. أحمد محمود كريمه

فكر



بقلم: السيد محمد النجدي

في البدء، تجدر الإشارة إلى أن أعـداء الإسـلام يتآمرون ويـدبرون ليل نهار للنيل من الإسـلام والمسلمين، وسيظل هـذا حـالهم إلى أن تقوم السـاعـة، إذ إن الصراع بين الحق «الإسلام» والباطـل «الكفر» قائم بقيام الدنيا، وقـد حاولوا النيل من الإسلام والمسلمين ـ قديماً ـ بالحروب، ولكنهم ـ في عصرنـا ـ حـولوا أكثـر المعارك من ميدان القتال إلى ميدان العقل، وقد نجحوا في صنع فريق من المسلمين يـدعون إلى ما يـريدون من إبعـاد المسلم عن الإسـلام ليسهل على أعداء الإسلام السيطرة على المسلمين، يقول «صمـوئيل زويمـر» (رئيس جمعيـات التبشير) في مؤتمر القدس للمبشرين المنعقد عـام ١٩٣٥: «إن مهمتكم أن تخرجـوا المسلم من الإسـلام ليصبح مخلـوقاً لا صلـة له بـالله، وبـالتالي لا صلـة تربطـه بالأخـلاق التي تعتمد عليها الأمـم في حياتها، ولذلك تكـونون بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية» ثم يعلن عن نجـاحهم في صنع ذلك الفـريق فيقـول: «لقـد هيأتم جميع العقـول في الممالك الإسلاميـة لقبول السير في الطـريق الـذي سعيتم لـه، ألا وهـو إخـراج المسلم من الإسـلام، إنكم أنشأتم نَشْأً لا يعرف الصلة بالله»(١)، ويقول المبشر «تكلي»: «إن كثيراً من المسلمين قد زعـزع اعتقادهم بالإسـلام والقرآن حينما درسوا الكتـب المدرسية الغـربية وتعلمـوا اللغات»(٢)، وفي كتـاب «مـؤتمر العـاملين المسيحيين بين المسلمين»: «إن المسلمين يدعون أن في الإسلام مـا يلبي كل حاجة اجتماعية في البشر، فعلينـا نحن المبشرين أن نقـاوم الإسـلام بـالأسلحـة الفكرية والروحية»(٣)، وأعتقد أن هذه الأقوال واضحة جلية لا تحتاج إلى تعليق، فقد نجح الأعداء في صنـع أعداء للإسلام من أهلـه وأطلقـوا عليهم ألمع الألقـاب ـــ حتى يتقبلهم النـاس ـ كـالتنويـريين والحداثيين والمجـددين، إلى آخـر هذه الألقـاب المضللة...!!

وفي مقالنـا هذا سنعرض لمصطلح من المصطلحـات المضللة ألا وهو «التنـوير» لنبين جوانب إظـلامه وأنه أحق بـالتسمية «إظـلام»، ومجدٍ في ملتي واعتقـادي أن نعـرض لمعنى اللفظـة «المصطلح» في اللغـة قبل أن نعـرض لـدلالـة المصطلح ونبين جوانب إظلامه...!!

التنوير / لغة:

جاء في لسان العرب(٤): النور ضـد الظلمة، ونار نوراً وأنار واستنار ونـوّر بمعنى واحد أي «أضـاء» واستنار بـه: استمد شعاعه، ونور الصبح: ظهر نوره، وفي الحديث: فرض عمر بن الخطاب رضي الله عنه للجد ثم أنارها زيد بن ثابت «أي نورها وأوضحها وبيّنها».

والتنوير: وقت إسفار الصبح، يقال: قد نوّر الصبح تنويراً، والتنوير: الإنارة، والتنويـر: الإسفار، وأنار المكان: وضع فيه النور.. وقولـه عز وجل (ومن لم يجعل الله له نـوراً فما له من نور) قال الزجاج: معناه من لم يهده الله للإسلام لم يهتد...

فـالمعنى اللغـوي للفظـة «التنـويـر» يـوحي بـالإضـاءة، والإسفار، والإنارة، وانجـلاء الظلمة، فهل قصد التنـويريون بـالمصطلح شيئاً من هذا، أم أنهم قصدوا به شيئاً آخر...؟!!

التنوير / دلالة:

«تتفق الدراسـات اللغوية المعاصرة في أن كل «مـادة» لغوية ذات معنى معجمي وآخـر دلالي. والمفهـوم الـدلالي «للمادة» يكتسب دلالتـه من الجريـان على الألسنـة ومن عمقـه في الاستخدام، وتغيره من فترة زمنية لأخرى».

فإذا كـان التنـوير «لغـة» يعني الإضـاءة والإسفـار، فإن التنوير الـذي يتحدث عنه التنويريـون من أمثال طه حسين ـ قديماً ـ وجابـر عصفور ـ حديثاً ـ لا يتصل مفهـومه بالمعنى اللغـوي بصلـة مـا، بعيـدة كـانت أو قـريبـة، فإن مصطلح «التنـوير» مصطلح مضلل يخفـون بـه ما يـرمون إليـه من «إظلام»، فالتنويـر يعني أن نقصر الدين على العبادة فلا دخل للدين في الحكم ولا الأدب ولا الاقتصـاد، وإنما الذي ينبغي أن يسيطر على هذه المجالات جميعهـا هو العقل والعلم!! فهذا طه حسين يقـول: «يجب حين نستقبل البحـث عن الأدب العـربي

وتاريخه أن ننسى قوميتنا وكل مشخصاتها، وأن ننسى ديننا وكل ما يتصل به، يجب ألا نتقيد بشيء ولا نذعن لشيء إلا مناهج البحث العلمي الصحيح».(٥) وتجدر الإشارة ـ هنا ـ إلى أن هذا المنهج العلمي الصحيح هو الذي قاده للطعن في القرآن الكريم فشك في وجود سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام، إلى غير ذلك من المآخذ التي لا تخفى عليكم مما جاء (في الشعر الجاهلي)!!

وهذا جابر عصفور يدعو إلى الانتصار للعلم على الدين وللعقل على النقل ويعجب ممن يقدم الدين على العلم، والنقل على العقل فيقول: «كما لو كنا على وشك أن نستبدل بفتاوى محمد عبده مفتي الديار المصرية فتاوى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية فنقرأ له ما أملاه عن «الحجاب والسفور»، وعندئذ تسقط علاقة التراتب حضورها القمعي على المجاورة، فيعلو من يتحدث باسم النقل على من يتحدث باسم العقل، ومن يتحدث باسم الدين على من يتحدث باسم العلم، ومن يحتكم إلى السلف في الماضي على من يتطلع إلى التقدم في المستقبل، ويعلو الرجل على المرأة، والمسلم على غير المسلم، والتصديق على الشك»(٦)، وبعد هذا الاعتراض على علو الدين على العلم، والنقل على العقل، يشير إلى جهود بعض التنويريين ثم يقول: «وبدل أن نمضي إلى ما بعد التنوير، نبذل جهدنا في التمسك بما بقي منه قبل أن يضيع في ظلمة التقليد»(٧)، وإني سائله: إذا كان التنوير يبعد الدين عن حياتنا ويتركه للمساجد، فماذا تقصدون بما بعد التنوير؟!! هل ما بعد التنوير يعني إبعاد الدين عن العبادة أيضاً؟ ... ربما!!

وتجدر الإشارة إلى أنه لا يخلو كتاب يتحدث عن «التنوير» أو «محنة التنوير» من الإشارة إلى الظلم الواقع على التنويريين ويعدون كل ما صادره الأزهر علامات بارزة في تاريخ التنوير..!!، فالطعن في القرآن تنوير، والدعوة إلى سفور المرأة تنوير، والقول بفصل الدين عن الحكم تنوير...!!، ولا يخفى عليكم ما في «الشعر الجاهلي» لطه حسين، و«تحرير المرأة» لقاسم أمين، و «الإسلام وأصول الحكم» لعلي عبدالرازق، و«أولاد حارتنا» لنجيب محفوظ، و «مقدمة في اللغة العربية» للويس عوض، إلى آخر الكتب التي صادرها الأزهر الشريف لخروجها على ما يقتضيه الدين الإسلامي، فهذه الكتب وأمثالها علامات بارزة في تاريخ التنوير..!!

فالتنوير يعني أن نطلق الحرية للعقل وللمفكر ليكتب ما يعنّ له حتى وإن كتب الكفر البواح بكل قول صراح، فحرية الفكر تكفل له هذا وتحميه!!

هذا، ويطلقون على من يطالبون بضرورة التقيد بالدين والأخلاق أسماء منفرة «كقوافل الإظلام»، و«الرجعيين» فالمطالبة بتحكيم شرع الله إظلام، والدعوة إلى الحجاب رجعية، وتقديس القرآن إظلام ورجعية..!! وتجدر الإشارة ـ هنا ـ إلى أن ما يدعو إليه التنويريون من حرية الفكر المطلقة والاحتكام للقوانين الوضعية، وحرية الشك في العقيدة ما هو إلا عودة إلى ظلمات الجاهلية الأولى التي جاء الإسلام بنوره فأضاءها وأخرج الناس من ظلماتها إلى نوره.

وقد كتب جابر عصفور «زعيم التنوير في عصرنا» كتاباً أسماه «التنوير يواجه الإظلام»، ومن يقرأ الكتاب يعلم أن المقصود بالإظلام إنما هو «الإسلام» (..كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً) الكهف: ٥.

وفيما سبق عرضنا لمفهوم المصطلح «التنوير» في اللغة، وعرضنا لمفهومه من حيث الدلالة، وذهبنا إلى أنه لفظ مستعار لا علاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الدلالي له من بعيد أو قريب!! وخلصنا إلى أن «التنوير» دعوة للتحرر من الدين والأخلاق، فالدين لا دخل له في الأدب، ولا دخل له في الحياة بعامة سوى العبادة!! فالدعوة إلى السفور تنوير، والطعن في القرآن حرية فكر..!! وقلنا إن هذا هو ما كانت عليه الجاهلية من ظلمات فجاء الإسلام وأخرج الناس من ظلماتها إلى نوره، لذلك «فالتنوير» مصطلح مغالط مضلل.

وأزعم أن «التنوير» لفظ لنا أن نطلقه على «الإسلام»، فالمعنى اللغوي للتنوير ينطبق على الإسلام، إذ إن الإسلام أضاء الدنيا واستنارت به، أما لفظ «إظلام» الذي يطلقه التنويريون على الإسلام فلنا أن نطلقه على «التنوير المزعوم» إذ هو دعوة للعودة إلى «ظلمات الجاهلية الأولى»!! فالمعنى الدلالي «للتنوير» يتفق والمعنى اللغوي «للإظلام» ومن هنا كان عنوان المقال: «إظلام التنوير».

وختاماً نؤكد على أن مؤامرات المتآمرين لن تنال من الإسلام شيئاً مهما تفنن أعداؤنا وذيولهم من أبناء جلدتنا في محاولات التضليل وخلط الأوراق كتسميتهم الإسلام «إظلاماً» أو «التحرر الديني» «تنويراً» (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) التوبة: ٣٢.

وأنهي مقالتي بما قاله الشيخ عبدالحميد كشك: «إن سفينة الإسلام ستظل تمخر عباب الماء، وتجري في موج كالجبال مهما عوت الذئاب، ومهما ارتفعت أصوات البوم والغربان، فمن ركبها نجا ومن قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء، فإن الإسلام سيرد عليه قائلاً: (لا عاصم اليوم من أمر الله) [هود/٤٣].

الهوامش:

١ ـ جلال العالم: «قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام وأبيدوا أهله»، ط. المختار الإسلامي، ص: ٤٥.

٢ ـ المرجع السابق: ص ٤٦.

٣ ـ المرجع السابق: ص ٥٠.

٤ ـ ابن منظور : لسان العرب، ط. دار المعارف، المجلد السادس، مادة (ن ور).

٥ ـ طه حسين: «في الشعر الجاهلي»، ص ٢٧ نشر النص كاملاً بمجلة القاهرة العدد ١٤٩ (أبريل ١٩٩٥).

٦، ٧ ـ جابر عصفور: «محنة التنوير» ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب ص ٣٤ و ٣٥.

الشورى والديموقراطية إشكالية العلاقة والمفهوم

بقلم: الحسيني عصمة

تندرج اشكالية الشورى/الديموقراطية في اطار صراع المفاهيم الدائر بين المنظومتين الحضارتيين: الاسلامية والغربية، هذا الصراع الذي فرضه التباين الحاصل بين طبيعة الحضارتين واختلاف مواقف كل منهما تجاه قضايا الانسان والسكون والحياة، وقد اختلفت الآراء وتباينت المواقف حول الموضوع لهذه الاشكالية كما هو الشأن بالنسبة لسائر الاشكاليات المماثلة التي تطرح ضمن مسألة «الأصالة والمعاصرة» ويمكن التمييز في هذا الشأن بين اتجاهين مختلفين وايضا متناقضين. فمن جهة هناك من يرى ان الديموقراطية كمنهج للحكم واسلوب في تسيير الشؤون العامة «الإدارية والسياسية» ليست غريبة عن الروح الاسلامية، بل ان مبدأ الشورى الذي أقره الاسلام هو الدعامة التي يقوم عليها النظام الديموقراطي (١) ومن اصحاب هذا الاتجاه من يوازي بين الشورى والديموقراطية على اعتبار ان الديموقراطيات المعاصرة جميعا والتي تتغنى الشعوب بها وتمجدها وتحارب في سبيلها قد وطدها الاسلام قبل اليوم بأربعة عشر قرنا من الزمان(٣) ومنهم من يرى ان الديموقراطية في شكلها الحاضر من انظمة ودساتير وقوانين ليست الا امتدادا للفكرة الاسلامية «الشورى» فلكل زمان حاجات وواجبات وحقوق(!) (٣).

وفي المقابل لايرى اصحاب الاتجاه الثاني أية علاقة بين المفهومين - الشورى والديموقراطية- منطلقين من خصوصية كل منهما وارتباطه بواقع سياسي واجتماعي لايمت إلى واقع الآخر بصلة وينتهون الى رفض الديموقراطية لان من معانيها ان الشعب هو الذي يضع نظامه بنفسه لا ربه وخالقه وهذا كفر في نظر الاسلام (٤) وكبديل عن الديموقراطية تُطرح الشورى باعتبارها موقفا وسطا بين تسلط «الديكتاتورية» وتسيب «الديموقراطية»(٥).

طرح مخلوط

في اعتقادنا ان طرح الاشكالية على هذا النحو يعد طرحا مغلوطا لانه لا ينطلق من نظرة واقعية تتجاوز الانتصار العاطفي لتأخذ في الاعتبار معطيات موضوعية تتعلق بالقيمة الذاتية لكل من المبدأين من جهة وبطبيعة العلاقة بينهما ومدى امكانات استثمارها من جهة ثانية لانه اذا كان عدم التناقض لايعني التماثل بالضرورة فإن الاختلاف لايعني التناقض بالضرورة ايضا فالديموقراطية وان كانت تختلف عن الشورى إلا انها لاتتناقض معها. فالمفهومان يتقاطعان عند قضايا اساسية كثيرة كحرية المواطنين في إبداء آرائهم ومساواتهم أمام القانون والاعتراف بالرأي الآخر والتداول السلمي للسلطة ونحو ذلك. ونقط التلاقي هذه هي التي ينبغي استغلالها بعيدا عن أي جدال عقيم لاطائل من ورائه حول مفهوم الاصطلاحين ومايقتضيه كل منهما وضرورة الاختيار بينهما. والامر هنا لايتعلق بالدعوة الى التوفيق بين المبدأين لأن مثل هذه المحاولة لن تكون إلا تلفيقا مهلهلا لاتماسك فيه ولااساس له بين الالتزام المبدئي وضرورة مراعاة الواقع.

ثمة اعتباران يحتمان «التصالح» بين الشورى والديموقراطية. إذ يتعلق الأمر من جهة بالواقع الموضوعي في حياتنا المعاصرة لكل منهما ومن جهة اخرى بموقعهما الذاتي في منظومتنا الحضارية فالديموقراطية وان كانت تصورا غريبا في اصله ينتمي الى منظومة فكرية غير منظومتنا كما ينتمي إلى واقع اجتماعي وسياسي يخالف واقعنا(٦) إلا انها في واقعنا الحاضر فرضت نفسها اصطلاحا على الأقل كعنوان للحق ورمز للعدل والمساواة، ولايوجد حزب أو هيئة بل لاتوجد دولة أيا كان نظامها السياسي لاتتبنى فكرة الديموقراطية والدعوة إليها والدفاع عنها حتى لو كانت عمليا تخرق أبسط مبادئها، وماذلك إلا لثقل الرصيد التاريخي الذي تتوافر عليه هذه الكلمة والقيمة المعنوية التي اكتسبتها لدى الجماهير اعتبارا لهذا المعطى الموضوعي الذي لايمكن القفز عليه فإنه من غير المنطقي رفض الديموقراطية تحت أية حجة نظرا لما يمكن ان يثيره هذا الرفض من ردود افعال سلبية هدفها النهائي محاولة اقصاء الاسلام من كل المعارك السياسية والثقافية بحجة انه عدو للديموقراطية!!

لكن من ناحية ثانية لاينبغي الاستسلام لضغوطات الواقع